وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر2

أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا

تخصص: الأنثربولوجية الاجتماعية و الثقافية

مطبوعة الدكتورة فرحات

مطبوعة موجهة لطلبة الماستر1 تخصص الأنثربولوجية الاجتماعية و الثقافية

المقياس الفصلي :

النظريات الأنثربولوجية المعاصرة

إعداد ا لد كتورة: فرحات مليكة

السنة الجامعية 2021 – 2022

الفهرس

المقدمة **07**

المحاضرة الأولى: النظرية المفهوم و المجال 10

تمهيد 10

1. مفهوم النظرية 10
2. أنواع النظريات 14
3. أهداف النظرية 15
4. خصائص النظرية 15
5. كيف تصنف النظرية 16
6. مراجعة عامة 18

المحاضرة الثانية: النظرية التطورية و التطورية الحديثة 20

تمهيد 20

1. النشأة 20
2. رواد النظرية التطورية 22
3. النظرية التطورية الحديثة 25

مطبوعة الدكتورة فرحات

المحاضرة الثالثة: النظرية الوظيفية..... 29

تمهيد 29

1. مفهوم الوظيفية 29

2. رواد النظرية الوظيفية 30

المحاضرة الرابعة: النظرية البنيوية..... 35

تمهيد 35

مفهوم البنية.....35

البنيوية..... 37

1. رواد النظرية البنيوية..... 37

المحاضرة الخامسة: النظرية الانتشارية..... 41

تمهيد 41

1. النظرية الانتشارية 41

2. رواد النظرية الانتشارية 43

المحاضرة السادسة: النظرية النسبية الثقافية 47

مطبوعة الدكتورة قرحات

تمهيد 47

1. النظرية النسبية الثقافية..... 47

2. رواد النظرية النسبية الثقافية 48

3. إسهامات ابن خلدون في النظرية الثقافية..... 49

المحاضرة السابعة: الثقافة و الشخصية..... 54

تمهيد 54

1. الثقافة و الشخصية 54

2. رواد النظرية الثقافة والشخصية..... 56

أ. دراسة مارجريت ميد في مجتمع مانوس..... 57

ب.دراسة هونجمان على قبائل الكاسكا..... 58

ج. دراسة رالف لينتون على سكان جزر الماركيز 59

المحاضرة الثامنة: النظرية الرمزية الأنثربولوجية (الأنثربولوجية التأويلية)..... 61

تمهيد 61

1. الرمز 61

2. الرموز 62

3. رواد النظرية الرمزية الانثربولوجية..... 64

مطبوعة الكترونية

إ. رإسهامات ستروس 64

ب إسهامات بيار بورديو 64

ج. إسهامات كليفورد غيرتز 66

د. إسهامات محمد أركون في الأنثربولوجية الرمزية..... 67

المحاضرة التاسعة: النظرية المعرفية أو المدخل المعرفي 69

تمهيد 69

1. المدخل المعرفي 69

2. رواد النظرية المعرفية 70

المحاضرة العاشرة: النظرية النسوية في الأنثربولوجية (الأنثربولوجية و النوع) 75

تمهيد 75

1. رواد النظرية النسوية..... 75

المحاضرة الحادية عشر: النظرية الايكولوجية الثقافية 80

تمهيد 80

1. النظرية الإيكولوجية و الثقافة..... 80

مطبوعة الدكتورة فرحات

2. الرواد النظرية الإيكولوجية..... 81

3. أهم الأفكار التي أتت بها النظرية الإيكولوجية..... 84

المحاضرة الثانية عشر: النظرية الانقسامية 85

تمهيد 85

1.ماهية النظرية الانقسامية..... 85

2.رواد النظرية الانقسامية 86

المحاضرة الثالثة عشر :النظرية التفاعلية الرمزية..... 92

تمهيد 92

1 مفهوم النظرية التفاعلية الرمزية 92

2 رواد النظرية التفاعلية الرمزية 95

ا–جورج هربرت ميد 95

ب–جورج زيمل 97

ج–هربرت بلومر 97

3 نظرية التفاعل الرمزي والتنشئة الاجتماعية 100

الخاتمة 103

المراجع 104

مطبوعة الدكتورة فرحات

مقدمة:

تنطلق البحوث الاجتماعية والإنسانية كل في مجاله من عدد من النظريات ذات التوجيهات والمنطلقات المعرفية التي أخذت تطورات عديدة وحاسمة منذ ظهور العلوم، وقد شهد علم الإنسان بدوره هذه النقلة التي أسهمت في تبلوره نظريات متنوعة تنوع ميدان الدراسة ونتائجها ولما كان الإرث الاجتماعي متنوع بدوره ومتنافر بسبب التغيرات الاجتماعية وتأثر المنظرين بتيارات فكرية متنوعة ومتناقضة حينا، تكرر ما جاءت به نظريات سابقة وحينا أتت نظريات أخرى بأطروحات وشروحات جديدة.

وعلى هذا الطرح يمكن القول أن نظريات الأنثروبوجية هي نظريات جاءت نظير بحوث عملية معمقة وطويلة، واصلت حضورها لأمد من الزمن، ونظريات أخرى حاولت التجديد ودراسة الإنسان وأحواله وحركاته وتطوراته إلى حد بعيد وهي بذلك اعتبرت أدوات تحليلية من أجل فهم والتوقع حول وموضوعات معينة . وعليه تظهر النظريات الأنثروبولوجية ذات تفرعات الأولى تيار النظرية الاجتماعية ومنها نظرية داروين، ثم انظمة التطور مونتيسكيو، التي ترى أن المجتمع تطور من الوحشية إلى الهمجية ثم الحضارة، واستمر هذا التقسيم واشتهرت بين الاجتماعية خلال القرن 19م، والتيار الثاني الوظيفية ذات المماثلة المشهورة في أعضاء الكائنات الحية (الإنسان) ومكونات المجتمع المختلفة وأخيرا تيار النظرية الثقافية والمكونة من مدارس ثلاث حسب مارتن هاريس (1783_1875)كاتب امريكي –وهي المادية الثقافية والتطور الثقافي والبيئة الثقافية.

مطبوعة الكترونية

ووفق هذا المنطلق ظهرت النظريات الأنثروبولوجية وتفرعت بمسميات مختلفة، ولكن تحت غطاء موضوعات التيارات الثلاث المشار إليها أعلاه ومن هنا أن نظريات الأنثروبولوجيا جاءت لإثبات او نفي حقيقة ما يحدث في المجتمع ومنح العلماء او المهتمين بالأنثروبولوجية فهما عميقا ببشرية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

وقد تناولنا وفق هذه الرؤية عدد من النظريات الأنثروبولجية عرضا وتفسيرا على حسب أهميتها فالنظريات المهمة في الحقل الانثربولوجي على حسب ظهورها هي النظرية التطورية التي وجهت لها انتقادات فكرية ودينية ونجد الوظيفية و البنيوية

واهم الاهداف المنتظرة من هاته المطبوعة العلمية :

يتسنى للطلبة الأنثروبولوجية اولى ماستر من خلال هذا المقياس الفصلي التعرف على أهم النظريات الأنثروبولوجية الحديثة والمعاصرة، التفكيك المفاهيمي للمصطلحات التي تحملها نظريات الأنثروبولجية.

التعرف على العلماء والرواد والمنظرين الذي ساهموا في إبراز المعرفة والمعلومات حول موضوعات خدمت النظريات.

إكتساب معارف ومناهج ومفاهيم النظريات عبر مبادئها الأساسية في خدمة بحوثهم ومذكرات نهاية التخرج.

التعرف على النظريات الحديثة كالنظرية الايكولوجية والنظرية النسوية التي تعنى

بموضوعات النوع الاجتماعي والجندر وأيضا كان لزاما علينا ذكر النظرية الانقسامية لما لها

مطبوعة الكترونية قرحات

دور مهم في الحقل الانثربولوجي وأيضا النظرية التفاعلية الرمزية والرمز وذكر اهم الرواد وانتاجاتهم العلمية المرتبطة بتيارات فكرية وكل نظرية تكون مكملة للاخرى.

مطبوعة الدكتورة فرحات

المحاضرة الأولى: النظرية المفهوم والمجال

تمهيد:

تشمل العلوم الاجتماعية العديد من التخصصات الفرعية التي تهتم بدراسة الإنسان في المجتمع وكيفية تفاعله وعلاقته وسلوكاته وعاداته وتقاليده وأهم هذه العلوم نجد علم الإنسان (الأنثربولوجية) التي تعني بدراسة الانسان الاجتماعي والاقتصادي والبيولوجي وكان لهذه الدراسات المتعلقة بحياة الإنسان أن خلفت عديد النظريات كإرث إنثروبولوجي ساهم في مساعدة دراسات أخرى على المضي قدما للعمل الأنثروبولوجي.

إن تأسيس الإنسان العديد من النظريات يدخل في إطار بحث علاقة الإنسان بالمجتمع والجماعة وتفاعل الإنسان في اطار بيئته وتكيفه مع الطبيعة والبيئة الخارجية وكيف تشكل الوعي والاتجاه والسلوك والثقافة والابستمولوجيا بشكل عام.

1) مفهوم النظرية:

النظرية هي التصورات أو الفروض التي توضح الظواهر الاجتماعية والإعلامية التي تأثرت بالتجارب والأحداث والمذاهب الفكرية والبحوث العلمية التطبيقية وهي عبارة عن مجموعة من المفاهيم والتعريفات والافتراضات التي تعطينا نظرة منظمة لظاهرة ما عن طريق تحديد العلاقات المختلفة بين المتغيرات الخاصة بتلك الظاهرة بهدف تفسيرها والتنبؤ بها.[1]

عبد الرزاق الدليمي، نظرية الاتصال في القرن 21، عمان، دار اليازوري، ط1، ص8.

[1] الدكتور عبد الرزاق محمد احمد يوسف الدليمي استاذ اعلام واتصال بجامعة بغداد

كما تعرف النظرية بأنها مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة، وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها.[1]

ولا بد من الإشارة إلى أن الناس الغير معتادة على البحث العلمي ينظرون للنظرية أنها غالبا ما تظهر بشكل تكهنات أو ما هو عكس الحقيقة وذلك لقلة الممارسة والتعامل بالنظرية العلمية المبتكرة.

مثل ما اشتهرت به المؤسسات البحثية "كيرت لوين"-(1890_1978)عالم النفس الاجتماعي الألماني- التي أكدت أن "النظرية دون الممارسة تعتبر عقيمة، والممارسة من دون النظرية تعتبر عمى"[2] فلا بد من استعمال النظرية والحقائق معا لإنجاح البحث العلمي فالنظريات تعد شرحا لسلوكات طبيعية أو اجتماعية لحدث أو ظاهرة.

وبشكل أكثر رسمية فإن النظرية العلمية تتكون من نظام من البنيات أو التركيبات المفاهيم واقتراحات (العلاقة بين تلك البنيات) والتي تقدم بشكل كلي شرح منطقي وتنظيمي ومنهجي متماسك للظاهرة محل الاهتمام من خلال بعض الافتراضات والشروط المحددة.[3]

ولا يمكن أن يخلو بحث علمي من النظرية العلمية سوءا كان الموضوع في بحث عن ظاهرة طبيعية أو ظاهرة إنسانية حيث تعد النظرية هوية البحث ويعد دورها أساسي كالمنهج العلمي هذا الأخير أكثر استعمالا في العلوم الاجتماعية باختلاف تفاصيله وأدواته وباختلاف

---

[1] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، تر: بوزيد صحرأو ي و آخرون، دار القصبة، الجزائر 2004، ص34.

[2] د. أنول باتشيرجي، بحوث العلوم الاجتماعية 'المبادئ و المناهج و الممارسات'، تر: خالد بن ناصر آل حيان، الرياض، دار اليازوري، ط2، ص48.

[3] المرجع أعلاه، ص75.

الظاهرة المدروسة، ولا بد أن "تكون النظرية أرضية واقعية بمعنى في صوغها على ملاحظات ودراسات واقعية من ناحية، وأن تكون قابلة للاختبار العلمي الذي يثريها ويكسبها مشروعيتها العلمية من ناحية أخرى، فالنظرية التي تأتي بقضايا تستعصي على الاختبار لا تعد نظرية علمية"[1] وكذلك لا بد من أن تكون تنبؤية وذلك ما يزيد من قوتها وأهدافها العلمية التي تكون مساعدة للعلم والمجتمع الإنساني ككل، فجمع البيانات بلا نظرية موجهة أن تكون صماء فاقدة للوظيفة ومجردة من كل ما هو علم وهنا "يؤكد معظم المشتغلين بالبحث العلمي عامة، وفي مجال العلم الإنساني بالتخصيص على أهمية العلاقة الجدلية بين النظرية العلمية والبحث العلمي"[2].

وعلى العموم فان للنظرية وظائف ومنها:

1. إعطاء معنى لنتائج البحث من خلال جعلها ممكنة للاستيعاب وليس للاعتزال أو الانفصال عن الواقع وبالتالي فهي تتضمن احتمالات أو قضايا مجردة.
2. أنها تثري البحث بواسطة طرح إرهاصات مهمة للاستقصاء المستقبلي وكذا فان العلاقة بين البحث والنظرية تكون تبادلية فالبحث يمول النظرية بمعلومات جديدة نابعة من الواقع.

[1] عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، الكويت، عالم المعرفة، 1981، ص11.

[2] Buckley. W : Structural functional analysis in H. Baker, A_ Boskof (eds) modern sociological theory, the dryden press, NM, 1957, p.p 236- 259.

3. تحفز الاستقصاء المستقبلي في البحث والاستقصاء لأن البحث لا يختبر النظرية فحسب بل يعمل على إنمائها وتطويرها أكثر من اختبارها لأنه يحدد بوضوح دقيق مفاهيم النظرية وإضافة مؤثرات جديدة لها.
4. أنها تقود أو توجه عملية البحث الاجتماعي، أي أنها المصدر الرئيسي لصياغة الفرضيات وأحد مكونات الإطار المرجعي لتفسير النتائج البحوث والدراسات، إذ أن الدراسات الخالية من الإطار النظري يمكن اعتبارها تقارير صحفية ذات صفة انطباعية لعدم دعمها ببراهين علمية.
5. أنها عنصر موحد في ميدان – العلوم الاجتماعية– علم الاجتماع. فالاختلافات والتباينات التي تحصل في تحديد بعض المفاهيم والتعاريف لبعض أنماط السلوك الاجتماعي تستطيع النظرية توضيح وتفسير هذه الاختلافات والتباينات من خلال تصنيفها حسب الصفات التي اتفقت عليها أو التي اختلفت حولها أيضا وبهذه الطريقة تكون النظرية قد خدمت عملية البحث العلمي وأسلوب استقراء الواقع.
6. تقدم النظرية القاعدة المنطقية للتنبؤ الاجتماعي أي أنها تساعد الباحث الاجتماعي على معرفة مستقبل العلاقات الاجتماعية وأثارها.[1]

[1] معن خليل عمر، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، عمان الأردن، دار الشروق، ط1، 2005، ص ص 23- 24.

2) أنواع النظريات:

وللنظرية أنواع حسب ميدان البحث ونتائجه ومنها:

1. نجد النظرية الرسمية وغير الرسمية، فالنظرية المبنية على سمات محددة وواضحة هي نظرية رسمية، والنظرية غير الرسمية هي عكس ذلك.
2. النظرية الوصفية والتفسيرية.
3. النظرية الإيديولوجية والعلمية.
4. النظرية الموضوعية والذاتية.
5. النظرية الاستقرائية في مقابل الاستنباطية.
6. الوحدات الصغرى في مقابل الوحدات الكبرى.
7. البنائية في مقابل الوظيفية.
8. النظرية الطبيعية والبيولوجية، فالنظرية الطبيعية توظف المتغيرات الطبيعية والبيولوجية في التحليل الاجتماعي، في حين توظف النظرية الاجتماعية المتغيرات الاجتماعية مثل تقسيم العمل، التصنيع...[1]

مطبوعة الكترونية

[1] علي عبد الرزاق الحلبي، و السيد عبد المعاطي و السيد محمد أحمد بدوي، نظرية علم الاجتماع، الرواد، دون ذكر مكان النشر، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص38.

3) أهداف النظرية:

هناك العديد من الأهداف التي حددها بعض العلماء وهي:[1]

1. تصنيف وتنظيم الأحداث الاجتماعية بأسلوب متسلسل بحيث تقترب من تكوين رؤية واضحة المعالم.
2. تفسير أسباب الأحداث الاجتماعية لكي تمنح قدرة على تمييز الأحداث المستقبلية وكيفية وقوعها.

تستطيع أن تقدم معنى دقيقا حول وقوع الأحداث وبالذات حول كيفية وقوعها وأسباب حدوثها.

4) خصائص النظرية:

تتميز النظرية بمجموعة من الخصائص يمكن رصدها في النقاط التالية:

1. **المكونات:** فالنظرية تتألف من مجموعة من الفروض والمفاهيم والقضايا والقوانين التي يمكن بواسطتها الوصول إلى تعميمات نظرية.
2. **الشروط:** وتتمثل شروط النظرية في الوضوح ودقة التحديد والشمولية والقابلية للاختبار والتحقق، والقدرة على التنبؤ واتساق الأفكار.
3. **الوظائف:** كل نظرية علمية لها مجموعة من الوظائف العلمية التي تساعد على التحليل الاجتماعي للظواهر الاجتماعية وقد طرح العديد من العلماء الاجتماع

[1] معن خليل عمر، مرجع سبق ذكره، ص23.

وظائف النظرية، ومن بينهم كل من جود وهات Good & Hait اللذان طرحا مجموعة من الظائف العلمية للنظرية والمحددة في النقاط التالية:

- تحديد أنواع البيانات وتجريدها
- تقديم إطار تصوري يقوم بتنظيم وتصنيف الظواهر المدروسة
- الوصول إلى الحقائق وإصدار التعميمات حولها
- المساعدة على التنبؤ
- المساعدة على تحقيق المزيد من المعرفة الإنسانية بصورة مستمرة[1].

5) كيف تصنف النظرية؟

1. تصنف من خلال بعد فلسفي أي الامتداد الفلسفي للنظرية الاجتماعية وحتى الأنثروبولوجية من خلال الإطار الوصفي، والإطار الشكلي السوسيولوجي.
2. التصنيف على أساس المنهج كالنظرية الماركسية، والنظرية الوظيفية، والنظريات الوصفية، والتقويمية.
3. التصنيف الجغرافي، تصنيف وفق الإطار الجغرافي للمعارف والمدارس، المدرسة الأمريكية، الألمانية والمدرسة الفرنسية.
4. التصنيف على أساس البعد التاريخي أي تصنيف على حسب الظهور عبر التاريخ والامتداد الزمني لها.

[1]- عبد الله عبد الرحمن، علم الاجتماع النشاة والتطور، بيروت، دار المعرفة الجامعية، 1991، ص 103-104.

5. التصنيف على أساس البعد الإيديولوجي، وهو مهم جدا فلكل مفكر أو عالم له التفكير والتوجه الأيديولوجي الخاص به ما يؤثر على النظرية وتوجهها.

مطبوعة الدكتورة فرحات

6 مراجعة عامة

1)- تعريف الظرية الاجتماعية:

لها تعاريف متعددة

النظرية متغيرة، يمكن

أن تدحض غير ثابتة

تخضع لظروف الواقع الاجتماعي

تتطلب تعديلات وتغييرات في

نصوصها ومفاهيمها بناء على

مستجدات الأحداث الدائرة في

الواقع الاجتماعي المدروس أي

تخض للإضافة والتطعيم والتعديل طبقا

للتغيير الحاصل في المجتمع.

- إنها مجموعة مفاهيم مترابطة بشكل متناسق، مكونة قضايا نظرية تهتم بشرح قوانين ظاهرة إجتماعية.
- إنها سلسلة قضايا تكونت بالأساس من مجموعة بديهيات وتعاريف ومفاهيم
- هي إستراتيجية بحثية تقدم نماذج من مفاهيم تساعد الباحث في الشرح والتفسير الاجتماعي.
- بناء نظري إجتماعي يستقرىء الواقع الاجتماعي.

02)- أهداف النظرية: حدد جوتان ترنر1942 عالم الاجتماع الأمريكي أهداف النظرية اجتماعية في:

- تصنيف وتنظيم الأحداث الإجتماعية بأسلوب متسلسل بحيث تقترب من تكوين رؤية واضحة المعالم.
- تفسير أسباب الأحداث الإجماعية لكي تمنح قدرة على تنبؤ الأحداث المستقبلية وكيفية وقوعها.
- تستطيع أن تقدم معنى دقيق حول وقوع الأحداث وبالذات حول كيفية وقوعها وأسباب حدوثها.

مطوعة الدكتورة فرحات

03)- طرح بريزوين وظائفها في:

- إعطاء معنى لنتائج البحث من خلال جعلها ممكنة للإستيعاب وليس للإنعزال عن الواقع وبالتالي فهي تتضمن إحتمالات أو قضايا مجردة.
- تُثري البحث بواسطة طرح إرهاصات مهمة للإستقصاء المستقبلي وبذلك فإن هناك علاقة بين البحث والنظرية (تبادلية).
- تحفز الاستقصاء المستقبلي في البحث الاستقراء لأن البحث لايختبر النظرية فحسب بل يعمل على إنماءها وتطويرها أكثر من إختبارها لأن يحدد بوضوح دقيق مفاهيم النظرية وإضافة الجديد.
- تقود وتوجه عملية البحث الاجتماعي أي أنها المصدر الرئيسي لصياغة الأرضيات [من خلال المفاهيم والمتغيرات المستعملة ...] وأحد مكونات الإطار المرجعي لتفسير نتائج البحوث والدراسات. فالدراسات الخالية من الإطار النظري يمكن اعتبارها تقارير صحفية إنطباعية/ ذاتية.
- تُعد القاعدة المنطقية للتنبؤ الاجتماعي.

محاضرة الدكتورة فرحات

المحاضرة الثانية: النظرية التطورية والتطورية الحديثة

(البيولوجيا الاجتماعية)

تمهيد:

منذ بروز أشكال الحضارة البشرية على الأرض وهي تمثل إشكالا حول تطور هذا الجنس البشري ووجوده وتاريخه عبر الأزمنة السحيقة، بحيث لم يكن بالإمكان الاطلاع على ما احتوته تلك الحقب وتاريخيتها الصحيحة، وساهم البحث المتواصل وظهور مناهج للبحث العلمي إلى ظهور التخصصات العلمية الإنسانية كالعلوم الاجتماعية والإنسانية، مما أدى إلى الفهم العلمي لتطور الإنسان الاجتماعية ومنها النظرية التطورية التي أسالت حبرا كثيرا وجدلا كبيرا عند ظهورها في الأنثربولوجية.

1) النشأة:

عرفت هذه النظرية منذ ظهورها جدالا كبيرا عبر التاريخ، تعد ثورة في الأفكار والتأويل حول التطور العضوي للكائنات الحية بما فيها الإنسان "نظرية التطور **لداروين** هو تشالرز داروين (1809_1882) بريطاني عالم جبولوجي وتاريخ الطبيعة تأتي ضمن نظرية عامة في التطور العضوي بدورها واحدة من نظريات التطور وهي تشير إلى نموالكائنات الحية وتسلسلها من أبسط صورها، أو الكائنات الحية المتناهية في الصغر، وتذهب هذه النظرية إلى أن جميع أشكال المادة الحية، كل النباتات، وجميع أنواع الحيوانات وجميع الأجناس البشرية، قد طرأت عليها تغيرات تدريجية من الخلايا الجرثومية الأولى. إذا نظرية دارون

والداروينية عموما، هي نظرية أو مجموعة من نظريات تندرج ضمن نظرية عامة عن التطور العضوي، الذي هونفسه ليس إلا شكلا واحدا من أشكال التطور"[1].

يظهر من خلال هذا المفهوم للتطور بسيط وعلمي إلى أقصى درجات الحدود، لكن ما سببت هذه النظرية نوع من الدونية للجنس البشري وأثارت صخبا إنسانيا واسعا، وعرفت اعتراضات كثيرة من طرف علماء في شتى العلوم وأكثرهم العلماء العرب المسلمين الذين وجدوا فيها إلحادا كبيرا وتغييب دور الإله في ذلك.

ونشأت هذه النظرية قديما فهي ليست جديدة "فالإغريق؛ اول من لمح لهذه النظرية، وكان أرسطوطاليس،(384_322) هو فيلسوف كان تلميذ افلاطون ويشير إليها ويؤمن بوجود قوانين طبيعية ثابتة لا تتغير بمشيئة الآلهة، وقال عن" أصل الحياة في النبات أنها نشأت قبل أن تنشأ الحيوانات""[2]. فالجماد نفسه في تطور المعادن كذلك منذ الأزل، فالإغريق نظرتهم فلسفية أكثر منها علمية ومنطقية وكأنهم يغيبون حقائق الحياة والطبيعة والجانب التجريبي العلمي. أما العرب فكانت نظرية التطور عندهم تمس المعادن والنباتات والحيوانات ويرون أن وترك الإنسان خلقه للمالك والله. "وقال ابن مسكوية: "في الفوز الأصغر عن مراتب القرود وأشباهها من الحيوان الذي قارب الإنسان في خلقته الإنسانية، وليس بينها إلا التيسير الذي إذا تجاوزه صار إنسانا"[3]، وابتعد العرب عن كل تفسير يقرب لداروين وهويعد

[1]الشيخ مرتضى فرج، الداروينية، العتبة العباسية المقدسة، ط1، 2017، ص11.
[2]سلامة موسى، نظرية التطور و أصل الإنسان، القاهرة، مؤسسة الهندأو ي للتعليم و الثقافة، 2012، ص15.
[3]نفس المرجع السابق، ص17.

إلحادا والابتعاد عن الدين ومن الصعب القول أن أصعب تساؤل شغل البشرية منذ قرون كيف بدأت الحياة؟

2) رواد النظرية التطورية:

تشارلز روبرت داروين في انجلترا (1809– 1882) من عائلة انجليزية متدينة يهودية مثقفة، واكتسب داروين شهرة كبيرة نتيجة لاكتشافه هذه النظرية التطور، وكانت فكرة "الحياة عبارة عن صراع" للاقتصاد على استعمال أعمال روبرت توماس انطلاقة لنظريته حيث بدأ بجمع بحوثه وملاحظاته وكتاباته ونشر كتابه "أصل الأنواع" عام 1859. "تزعم نظرية التطور ظهور هذه الأحياء المتعددة عن طريق الصدفة فإنها تحاول إيضاح انقسام الأحياء إلى هذه الأنواع الموجودة حاليا عن طريق "الانتخاب الطبيعي" إذ يرى داروين أن التغييرات التي حدثت في الأحياء هي نتيجة للصدف وللظروف المختلفة وتؤدي هذه التغيرات إلى ظهور أحياء مختلفة، ونتيجة للصراع الموجود في الحياة فإن الأقوياء يبقون ينقلون صفاتهم إلى أنسالهم عن طريق الوراثة، بينما تضمحل وتزول الأنواع الضعيفة التي لا تثبت أمام هذا الصراع، وذلك بفعل الانتخاب الطبيعي بين الأحياء"[1]. وهنا من خلال هذا المفهوم للتطور لداروين نلاحظ نوعا ما ضعف في الحجة واستخفاف بالطبيعة والوجود أصلا لأن أنواع النباتات لم تعرف في الأزمنة الغابرة هناك ما اندثرت وانقرضت بفعل العامل الجيولوجي وعامل تكون الأرض والقشرة، لا نعرف عدد أنواع النباتات وحتى الحيوانات بالصورة الدقيقة العلمية؛ وهذا المفهوم مجحف في حق الحياة الإنسانية والاجتماعية ومجحف في حق

[1]شمس الدين آق بلوث، داروين و نظرية التطور، أو رخان محمد علي، القاهرة، دار الصحوة، 1980، ص18.

الأحياء ككل وأقدارها وحتى في حق الخلية وتكونها والتي تكلم عنها داروين. فهي" ليست وجودا بسيطا بحيث يمكن الإطاحة باسرها بسهولة وبسرعة فمن الممكن كتابة مجلدات ضخمة عن فعاليات الخلية وعن خواصها الذي تذهل عقولنا "1

أما بالنسبة أو غست كونت وهو عالم الاجتماع وفيلسوف فرنسي (1798_1857)"فقد جاء الحديث عن التطور في كتابه "محاضرات في الفلسفة الوضعية philosophie positivisme عندما تحدث عن قانون الحالات الثلاث فهويرى أن التفكير الإنساني قد تطور عبر ثلاث مراحل أساسية وهي: المرحلة اللاهوئية ثم المرحلة الميتافيزيقية ثم المرحلة الوضعية، قد شكلت هذه الأفكار الأساس النظري لتطور الأنثربولوجية والعلوم الاجتماعية عموما في فرنسا في القرن التاسع عشر"[1]. هنا نلاحظ خور من الاجتهاد العلمي والوضعي في أفكار أو غست كونت على عكس المعطيات الدارونية التي تعد تفسيرا أقرب منه للخيال للحقيقة العلمية الموضوعية وكذا نجد دراسات الانجليزي هربرت سبنسر(1820_1903)هو فيلسوف ومحلل صحفي اقتصادي انجليزي و الذي ترجمها بيولوجيا في تفسير الظواهر الاجتماعية.

للماثلة بين جسم الكائن الحي والمجتمع من حيث التطور، ويتمثل التطور عنده في عملية الانتقال من الشكل البسيط إلى الشكل الأكثر تعقيدا، أي تطور المجتمعات الإنسانية من

1 نفس المرجع السابق ص23

[1]حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأنثربولوجية في المجالين النظري و التطبيقي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2003، ص16.

شكلها البسيط البدائي المتجانس إلى الشكل غير المتجانس الذي يتصف بالتعقيد وتقسيم العمل وتوزيع الوظائف وتخصصها.[1]

ونجد ابن خلدون(1332_1406) مؤسس علم العمران البشري وكان قاضي ومؤرخ صنف ظاهرة تطور المجتمعات الإنسانية أو ربطها بتطور الكائن البشري، تمر المجتمعات بمرحلة الطفولة والنشأة إلى مرحلة الشباب وهي فترة حيوية ونشطة إلى مرحلة الكهولة مرحلة مستقرة ومتزنة إلى مرحلة الشيخوخة وهي مرحلة الضعف والانهيار وهذه النظرية معروفة في علم الاجتماع وعلم العمران البشري.

ونجد نظرية تطور المجتمع من البداوة إلى مرحلة الحضر "كما يشهد أن البدوأصل للحضر ومتقدم عليه، أن إذا فتشنا أصل مصر من الأمصار وجدنا أو لية أكثرهم من أصل البدو"[2].

إن البشر لا يعيشون في فراغ إنما هم في تفاعل مستمر فالإنسان ابن بيئته ومجتمعه يتأثر ويؤثر والإنسان اجتماعي، وكائن بيولوجي يستمد مظاهر حياته من الطبيعة وما حوله. "أي دراسة من الإنسان لا يمكن أن تستعمل مقوماته إذ هي أغفلت هذه العلاقة بينه وبين البيئة في كل زمان ومكان، ونحن نريد أن نعرف بالضبط كيف أثرت البيئة ومازالت تؤثر في البناء الجسمي للإنسان"[3] ودراسة سبل التفاعل الاجتماعي للإنسان في البيئة المعاشة التي تضيف تنوعا للأشغال البشرية.

---

[1]عامر مصباح، المدخل إلى علم الأنثربولوجيا، الجزائر، دار الكتاب الحديث، 2010، ص137.

[2]عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992، جزء1، ص131.

[3]مصطفى عمر حمادة، الأنثربولوجية علم دراسة الإنسان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2016، ص214.

3) النظرية التطورية الحديثة:

بدأت عملية إحياء النظرية التطورية مجددا في الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين المنصرم على يدي ليسلي هوايت امريكي (1900– 1975) هو دكتور في الفلسفة وبرزت التعبيرات الأكثر تجليا واتساعا للتطورية الجديدة في أعمال تلامذته تأثر هوايت كثيرا بكتابات مورغن وبرزت نظريته أكثر في كتابه علم الثقافة وذلك بإبراز العوامل التي تحدد النموالتطور في الثقافة بدل تعين المراحل التسلسل لنموالثقافة أي دراسة عامل الطاقة ومبدأ الحتمية المادية تحليل الثقافة على شكل التناظر الوظيفي العضوي أي الثقافة تعد عنصرا فاعلا مدى الأجيال عند الكائنات البيولوجية القابلة للتنوع والتطور وإنتاج نسل بصورة أسرع أو أبطء وكذا ظهور حتى أنواع جديدة على مدى فترات الزمن البيولوجي.

"وقد مهدت أفكار التطورية الجديدة إلى نشوء تخصص أثنولوجي* جديد يبحث في العلاقات المتبادلة بين البيئة الطبيعية والثقافية، وعرف فيما بعد باسم الإيكولوجية الثقافية (Cultural Ecology)، والتي تستند إلى النظرية البيئية التي يعود تاريخها إلى هيبوقراط (460_370ق م)وهو طبيب اليوناني المشهور انذلك من ثم إلى مونتسكيو(1689_1755)هو شارل لوي دي سيكوندا هو اديب وقاضي وفيلسوف فرنسي وهو أيضا وضع أسس هذه النظرية المدرسة والتي يتبعها بعض علماء الأنثربولوجية في العصر الحديث، وتتلخص أراء هذه المدرسة بان العوامل الطبيعية للمنطقة، ولاسيما الظروف المناخية قد كونت المظهر الخارجي للأفراد، وعينت طراز حياتهم وقفت على كل فرد لا يملك الصفات التي تتفق وتلك

مطبوعة الكترونية فريدة

البيئة[1]، ونجد في الموسوعة الفلسفية للنظرية الماركسية نظرة تطورية من حيث الجانب الاجتماعي أكثر من البيولوجي والإنسان هوأعلى سلم في الكائنات الحية الأخرى وهويتكيف مع بيئته ويخلق ثقافته الخاصة "على أنه موجود اجتماعي، ويعتبر من وجهة النظر البيولوجية، أعلى مرحلة في مراحل تطور الحيوانات على الأرض، وبينما يكيف الحيوان نفسه مع الطبيعة، فإن الإنسان يكيف الطبيعة مع نفسه من خلال ما يقوم به من نشاط إنتاجي والإنسان أيضا لا يمكن أن يعيش بمعزل عن الناس الآخرين، وبالتالي فهومنصهر في ظروف اجتماعية محددة"[2] .

تعتمد معظم النظريات على تفسيرات بيولوجية وتأثرت في تطبيقها بالنظرية التطورية التي قدمها داروين في كتابه "أصل الأنواع" ونجدها في أعمال مورغان(1818_1881)عالم امريكي وعالم الانثربولوجية وتايلور(1832_1917)انجليزي ومهتم بالانثربولوجية الثقافية وتحاول هذه النظرية وضع تعميمات عن سمات الثقافات المختلفة وتصنيفها في مراحل حتمية ومخددة تحديدا صارما.

"تعتمد النظريات التطورية على فكرتين أساسيتين هما:

- عملية التغير الثقافي هي عملية بطيئة
- يتم التغير الثقافي وفق مراحل متتالية كل مرحلة تخدم المرحلة التي تليها وتشكل مدخلا إليها

[1]حمدان، 1979،ص101.

*علم الاثنولوجية هو علم يقوم بالدراسة التحليلية للشعوب والاعراق ودراسة الثقافة

[2]عيسى الشماس.،مدخل علم الانسان الانثربولوجية ،دمشق ،دار اتحاد الكتاب العرب ،2004،ص52.

وعليه فإن التغير الثقافي يتم بطريقة آلية ومنطقية تبعا لمعطيات ونتائج أي وجود يسبب تحول في جزء معين من الثقافة يؤدي بالضرورة إلى تحقيق التغير وهوما يحدث فعلا في البيولوجية"[1]، لكن من جهة أخرى نجد أن النظرية التطورية تلقت عدة انتقادات وتشكيلات في صحتها ومدى علميتها البعيدة عن الدين والأخلاق وهي تعد نظرية معقدة تصعب الأمر على البحوث وانتقدت حتى من مناوئيها وروادها وأن هذه النظرية زادت تعقيدا وذلك لتوجهات علماءها ومعتقداتهم. صارت المشكلة أكثر في علماءها الذين ابتعدوا عن العلم بسبب التوحد الديني والعقائدي بينما يمكن أن تكون النظرية في جدال علمي أكثر من ديني "بل يمكننا أن نقول أن دعاة النظرية كل فيئة والأخرى إلا لوكان الأمر خارج دائرة الرصيد العلمي"[2].

"ولقد تلقت النظرية كما غير اعتيادي من التهكمات من قبل دعاتها ومؤسسها بسبب تلك الكشوف، فهذا ستيفن جاي جولد (1941_2002)امريكي وعالم احياء صاحب أكبر المصنفات وأشهرها في تأييد النظرية طوال حياته، وهوعالم البيولوجيا والملحد واحد أبرز علماء النظرية عبر القرن العشرين يقرر في نهاية حياته أن الداروينية عبارة عن مجموعة من القصص الطفولية"[3]، فهويكشف الجانب الإلهي في هذا التنوع والتطور البيولوجي للكائنات

[1] د. فؤاد عضمان، علم الاجتماع التنمية، عمان، دار الرضوان للنشر و التوزيع، ط1، 2015، ص ص 195- 196.
[2] د. هيثم طلعت، 40 خطا في نظرية التطور 'أخطاء لا يريدون أن تعرفها'، ص6.
[3] Stephen Jay Gould, Evolution's Erratic Pace, Natural History, 1977, p 12- 16.

وتوصل عالمين إلى ما توصل إله جولد وهما جيري فودور(1935_2017)فيلسوف امريكي في مجال العلوم الاستعرافية وماسيموبياتلي صاحب اللغويات البيولوجية أن الداروينية أخطأت وتفسيرها لا يعد كتابا منزلا من السماء، لا بد من إظهار الحقيقة أنه خطأ رهيب من طرف العالم المكتشف للنظرية.

ويرى إدوارد وايلي أن الإشكال ليس في الانتواع أو ما هوالنوع "لقد قتلت هذه العملية أي الانتواع– بحثا، والحق أن إشكال ما هوالنوع، وأشكال كيف ظهرت الأنواع بعيدان عن الحل"[1]، وكل ما يملكه رواد النظرية خيال واسع وفروض عقلية وحتى تخمينات فلسفية، ففكرة وجود نموذج واحد مفصل لظهور عضووظيفي بالتطور أو حتى جزئي وظيفي بالتطور مجرد طرهات وأوهام علمية لا أكثر، لكن في الأخير لا يمكن من إنكار أن هذه النظرية أحدثت ضجة علمية وأنتربولوجية وفي بيولوجية في المجال العلمي، فالعلم مشروع جريء يقوم بالمخاطرات وله اتصال دائم بالدليل التجريبي، فهوفي كل مرة يصحح نفسه بنفسه.

[1]د. هيثم طلعت، نفس المرجع السابق، ص10.

المحاضرة الثالثة: النظرية الوظيفية

تمهيد:

هذه النظرية تلت تاريخيا المدرسة التطورية وتسمى كذلك بالأنثربولوجية الميدانية وملأت التيار الوظيفي المشهد الأنتربولوجي بداية القرن العشرين بصفته نظرية لا مجرد تحليلات خالية من الجدية، ظهرت مرحلة جديدة للبحث وهي الخروج لميدان بعيدا عن المخطوطات والوثائق وتقصي الحقيقة من الميدان لتشيد نظريات وأطروحات تتميز بالعلمية الجدية.

1) مفهوم الوظيفية:

عرفها روبرت ميرتون Robert Meton (1910_2003)عالم الاجتماع الأمريكي "هي تلك النتائج أو الآثار التي يمكن ملاحظتها والتي تؤدي إلى تحقيق التكيف والتوافق في نسق معين"[1]

أي علاقة وطيدة بين الأنساق والحاجات، بين البنيات والنتائج، مثال وظيفة الأستاذ هي التدريس ووظيفة الطبيب هي التطبيب والمداواة واستمرارية النظام أو الدولة أو القيام بوظائف في تنسيق متكامل لتضمن استمرارية ذلك النظام. "أي نظام سياسي وظائف معينة ينبغي تأديتها إذا أريد أن يستمر النظام، ثم يأتي تحديد البنى التي تؤدي تلك الوظائف ويفحص أسلوب أدائها، ثم تؤسس صلات بين أسلوب أداء هذه الوظائف الأساسية ونوع الثقافة السياسية الموجودة في المجتمع"[2]، مع مراعاة التغيرات التي تحدث لكي لا يختل النظام

[1]السيد علي الشتا، نظرية علم الاجتماع، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1993، ص288.
[2]جوفر روبرت و إليستر إدوارد، المعجم الحديث للتحليل السياسي، تر: سمير الحلبي، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط1، 1999، ص179.

الكلي باحترام المعايير الاجتماعية والرموز الثقافية والنظم الأولى للمجتمع ودور المؤسسات الاجتماعية.

2) رواد النظرية الوظيفية:

"وقد استفادت النظرية الوظيفية من كتابات العالمية مالينوفسكي (1884–1942) وهو عالم الانسان البولوندي واهم رواد علم الانسان التطبيقي وراد كليف براون (1881–1955) عالم الانسان الإنجليزي التي شكلت حلقة متبلورة عن كتابات الفكر الاجتماعي ل إميل دوركايم(1858_1917)الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي كجسر واصل بين فكر أو اخر القرن التاسع عشر وبداية العشرين، وما يميز هذا التيار أنه يعبر في جملته عن منهج دراسي ثم اشقاقه عند استخدام المماثلة بين المجتمعات الإنسانية والكائنات البشرية وأنه لم يعد قاصرا على الأنثربولوجيين، وإنما تناوله أيضا علماء الاجتماع بالفحص والتطبيق والتعديل، كما ارتبط أيضا بالعلم الطبيعي، وخاصة علوم الحياة والكيمياء والميكانيك"[1].

مالينوفسكي استخدم مصطلح الوظيفة بالمفاهيم البيولوجية والاستخدامات العلمية والطبية، أي أن الثقافة تعتبر ككيان حي بها أعضاء تشكل تناغم داخل الكائن أي لا يمكن فهم عضو بدون الرجوع إلى العضو الآخر "... التشابه بين الثقافة والكيان العضوي للإنسان فإن دراسة الدور أو الوظيفة التي يؤديها كل عنصر ثقافي تمكن الباحث الأنثربولوجي من

[1] الزهرة إبراهيم، الأنثربولوجية و الأنثربولوجية الثقافية: وجوه الجسد، سوريا، للدراسات و النشر و التوزيع، ط1، 2009، ص33.

اكتشاف ماهيته وضرورته"[1]، وقد بلور مالينوفسكي أفكار الوظيفية من خلال نقاط الإنسان والبديهيات فهو كائن يحتاج الأكل، المؤن والتزاوج وكل الحاجات الاجتماعية.

الإنسان يكتسب عادات من خلال الممارسة، تواجد الإنسان مع الآخر في إطار منظم كأسر وقبائل وجماعات، ينتظم لتنظيم ثقافي محدد وتكون رمزية الثقافة عنصرا مهما في تلك التنظيمات الاجتماعية.

توزيع الأدوار بين الأفراد في نسق اجتماعي كالصيد والقنص والحماية والتوزيع حتى عند المجتمعات الأكثر بدائية تعد ضرورة وفي إطار العادة لأنها استهلت فيزيولوجيا ثم أصبحت مكتسبة بحكم الانتظام البشري.

وعمد تحليل روبرت ميرتون وهو أحد منظري النظرية الوظيفية لظاهرة النظام السياسي، طرح فكرة البدائل الوظيفية كالجماعات الضاغطة ورجال الأعمال، لا تكون بالضرورة في النظام السياسي وحده بل يمكن إيجادها في أبسط من ذلك.

وطرح روبرت ميرتون إشكالية المعوقات الوظيفية والذي يعرف "تلك النتائج التي يمكن ملاحظتها والتي تحد من تكيف النسق أو توافقه والمثال العلمي الذي يطرحه لتوضيح هذا المفهوم هو أن التمييز العنصري يعد معوقا وظيفيا في مجتمع يدعو إلى الحرية والمساواة والعدالة فهو يقول في هذا الإطار "إن مفهوم المعوقات الوظيفية بما يتضمنه من ضغط وتوتر على المستوى البنائي يمثل أداة تحليلية هامة لفهم ودراسة الديناميات والتغير..."[2].

---

[1] حسين فهيم، قصة الأنثربولوجية، فصول في تاريخ

[2] مصباح عامر، علم الاجتماع الرواد و النظريات، نفس المرجع، ص108.

أما رادكليف براون (1881– 1955) فهو يرى أن الأنثربولوجية الاجتماعية يجب أن تبدأ بمعالجة مشكلات المورفولوجية وهي علم التشكل فهو يدرس تشكل الكائنات الحية كعلم الأحياء في إطار اجتماعي وطرح التساؤلات المهمة ما هي الأنواع الموجودة من البنى الاجتماعية، وما هي أو جه التشابه والاختلاف؟، كيف تتقاسم الأدوار. أما بالنسبة لمفهوم النظام "يرى أنها تكمن في الدور الذي يقوم به الجزء من أجل النسق الاجتماعي الكلي، ويرى أن استمرار وجود الكل يعتمد على العلاقات الوظيفية بين الأجزاء"[1].

وتالكوت بارسونز (1902_1979)عالم الاجتماع الأمريكي قد بلور فكرة النظرية الوظيفية في عملية التفاعل الاجتماعي الحاصلة بين الأفراد في إطار شبكة العلاقات الاجتماعية، تتجسد فكرة النظام في بنية الجماعة بحد ذاتها ونظامها وتفاعل أفرادها الايجابي.

على الرغم من اختلاف رواد النظرية الوظيفية في مجال البحث الخاص بهم أمثال مالينوفسكي وبراون والتنقلات الخاصة بهم للمجتمعات البدائية التي تختلف في عنصر الثقافة والمجال الجغرافي إلا أن بقاء الجوهر الأساسي لفكرة النظرية هو رفض كليهما فكرة التجزئة عناصر الثقافة أو مكونات البناء الاجتماعي إلى وحدات صغيرة على الرغم من مرور العامل الزمني التاريخي معا بها، مثل ما روج له أنصار النظرية التطورية الذين يتقصون حالة الظاهرة من خلال مرورها عبر عامل الزمن في المنشئ والانتشار والتطور، وكذا عامل الدين والارتباط بالكنيسة في الفكر مع النظرية الوظيفية وتفسير النظم الاجتماعية

[1]علي عبد الرزاق الحلبي، الاتجاهات السياسية في نظرية علم الاجتماع، بدون ذكر مكان النشر، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص195.

على أنها ثابتة غير قابلة للتغيير. بالتالي البحث عن الجوانب الايجابية في الظاهرة مغفلين الجانب السلبي لها. على الرغم من وجود هزات اجتماعية قوية أدت إلى انهيار معظم الأنظمة والمؤسسات الاجتماعية.

ونجد كذلك من رواد المدخل الوظيفي في التحليل الأنثروبولوجي للظواهر الاجتماعية " **راموند قيرت** "، الذي ركز إهتمامه العلمي على الأنشطة الاجتماعية وتحليلها من منظور البناء الاجتماعي الاقتصادي، هو الآخر قام بالدراسة الميدانية على مجتمع **تكوبيا(Tekopia)** البناء الاجتماعي عنده هو النظام الاجتماعي العام عند " **تالكوت بارسونز** "، يتكون من مجموع الجماعات المكونة للمجتمع والناظم المنظمة لعلاقات بين أفراد المجتمع تنظيما وظيفا ولايبتعد " **راموند قيرت** " كثيرا عنا مضمون التحليل الوظيفي لدى الرواد الأخرين، فهي إعتبار أن البناءالإجتماعي يقوم على فكرة التخصص المهني، على الافتراض المستقى من فكرة " **إميل دوركايم** " حول تقسيم العمل، الذي يشتمل– في نظره–كل المجتمعات الإنسانية سواءا كانت بدائية أو متطورة.

فإذا أخذنا المجتمعات البدائية، نجد في بعض المناطق من أفريقيا الحدادين يكونون فيما بينهم جماعات خاصة بهم، ويمارسون بعض الطقوس في أنشطتهم المهنية، وهذا يعكس بدوره المكانة الاجتماعية للحدادين داخل المجتمع وبالتالي يؤدي النشاط المهني

وظيفة توفير الاحترام داخل المجتمع لأصحابه ماداموا يمارسون المهنة بمرافقة بعض الطقوس الاجتماعية [1].

– يفهم من كل هذا أن كل عنصر من عناصر البناء الاجتماعي يفهم من خلال وظيفته الاجتماعية يعني الوظيفة نتائج عمل المجتمع ككل.

– التوازن النسق الاجتماعي مهم جدا من خلال التبادل للعلاقات الاجتماعية.

– المجتمع هو بناء إجتماعي متكامل وداخل بناءاته توجد أبنية جزئية تشكل وظيفة متناغمة للكل، كالأسرة، المدرسة، الذين، مؤسسة العمل، والاقتصاد والسياسة.

–دراسة الكل لوصول للجزء.

– التأكيد على التوازن الاجتماعي والتناغم في الوظيفة مما يؤدي إلى عدم وجود الخلل في البناء الكلي.

– النسق الاجتماعي مهم جدا في النظام وهو مجموعة من الأنماط الاجتماعية المترابطة بشكل متكامل بنائيا والمتكافلة وظيفيا.

– لابد من التكامل الاجتماعي، أي إرتباطا وثيقا ومستمر بين الأنماط الاجتماعية المكونة للنسق المبلورة للنظام الاجتماعي العام.

إذا تبلورت كل هذه الأنماط داخل النسق الاجتماعي في إطار صحيح سلم البناء الاجتماعي في الأخير.

[1]- عامر مصباح، **المدخل إلى علم الأنثروبولوجيا**، نفس المرجع السابق، ص ص: 158-159.

المحاضرة الرابعة: النظرية البنيوية

تمهيد:

تعد من أهم النظريات المعمول بها في مجال العلوم الاجتماعية والثقافية والإنسانية تقوم على دراسة العلاقات المتبادلة بين العناصر الأساسية المكونة التي يمكن أن تكون عقلية، أو اجتماعية ثقافية. تتشكل من وحدات داخل يسبق أو بنية عامة متحدة وتفقد خاصيتها إذا خرجت كل وحدة على هذا النسق العام.

1) مفهوم البنية:

"هي مفهوم يطلق على كل شيء قائم بشكل منظم سواء كان موجودات مادية كالبنايات السكنية وجدر وجسور وغيرها، أو رمزيا كالنظم اللغوية أو الموسيقية أو النثري، أو كان فكريا كالتفكير المنطقي والتخيل والتصورات المنظمة"[1].

وهناك من يرى أن كلمة بنيويةstructuralism هي مشتقة من كلمة بنية structure وفي المفهوم اللغوي هي أمر ثابت متأصل وأساسي.

"يرى ليفي ستروس Lévi– Strauss(1908_2009)عالم اجتماع وانثربولوجي فرنسي أن البنية تحمل أو لا وقبل كل شيء طابع نسق أو النظام، فالبنية تتألف من عناصر إذا ما تعرض الواحد منها للتغير والتحول، تحولت باقي العناصر الأخرى، ذلك أنه رغم التنافر الظاهري والذي نلاحظه بين البنية والظواهر في المجال الإنساني، فأن هناك قواسم مشتركة وروابط تربط بينهما، ويبدوهذا واضحا في مجال

[1]عامر مصباح، نفس المرجع السابق، ص165.

الأنثربولوجية، فبين العادات والتقاليد والطقوس المختلفة والأساطير شيء خفي يكون بنيتها المشتركة، وبهذا المعنى تكون البنيوية عبارة من منظومة العلاقات وقواعد تركيب ومبادلة تربط بين مختلف حدود المجموعة الواحدة بحيث يتحدد المعنى الكلي للمجموعة"[1].

وهناك عدة مفاهيم وتعريفات لمفهوم البنية عند علماء الاجتماع وعلماء الأنتروولوجية لما له من أهمية هذا المفهوم في الحقل الاجتماعي والإناسي.

وبالنسبة لموردوك(1897_1985)عالم الانثربولوجية الأمريكي يعرف مفهوم البنية على أنه تماسك للمؤسسات، فهي متجمعة في نسق واحد لتأدية دور مهم وموحد ليس عرضيا ولهذا هي بنية. ويعتبر مانهايم Mannheim (1900_2002)هو عالم الاجتماع المريكي نمساوي الأصل البنية الاجتماعية هي "نسيج القوى الاجتماعية في نشاطها المتبادل والذي تخرج منه مختلف نماذج الملاحظة والفكر"[2].

وهناك تعريفات أخرى تشبه هذه البنية على أنها نظام دولي يوزع المهام والقوى إلى بقية الدول الأخرى في إطار نسق منظم وسلس لا يقبل الخلل.

"ترتيب أجزاء الكل كما هوفي بنية النظام الدولي المعرف بأنه توزيع للقدرات أو القوى بين الدول"[3].

---

[1]عامر مصباح، علم الاجتماع الرواد و النظريات، الجزائر شركة دار الأمة، ط1، 2005، ص177.

[2]بودون و بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم حداد، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص99-100.

[3]Paul R. Viotti et Mark V.Kauppi, International relations theory : Realism Pluralism Globalism, 2nd ed, New York : Mac Millan Publishing Company, 1993, p593.

2) البنيوية:

بما أن البنيوية مصطلح مشتق من كلمة بنية، يظهر الجانب البنيوية مبادئ بسيطة وبأعداد محدودة تحكم التجمعات البشرية كبنيات النسب، بنية السكن وبنية المكان، بنية المكانة الاجتماعية، بنية الميراث وكل عنصر من أفراد هذه التجمعات التي تشكل بنية لا يخرج عن هذا النسق.

وعليه فالبنيوية هي تحليل الظواهر الاجتماعية انتظام وثبوت أنساقها الاجتماعية وتتجسد البنية في هيئة نظام مسؤول عن كل فروعه والخوض عليها من الاختلال "فالثقافة المصرية القديمة هي نتيجة آلية لطبيعة بنية النظام الاقتصادي والدين الذي كان سائدا أن ذلك بقوة التحليل البنائي إلا أنه لا مجال للفردانية في السلوك وبالتالي يركز الانتباه على تحليل البنية وليس تحليل سلوك الفرد كفرد[1].

"المقاربة البنيوية لا تقوم على أكثر من ذلك إنها البحث على الثابت أو العناصر الثابتة من سلسلة مصطنعة"[2].

3) رواد النظرية البنيوية:

وقد أسس كلود ليفي شترواس البنيوية كمقاربة نظرية "... التي تحاول التمسك بالخصائص النوعية العامة للأنساق ذات معنى... تتألف هذه الأنساق من عناصر، إلا أن العناصر

[1]محمد حسن غامري، مرجع سبق ذكره، ص43.

[2]كلود ليفي شترأو س، الأسطورة و المعنى، تر: صبحي حديدي، الدار البيضاء، منشورات عيون مقالات، ط2، 1986، ص10.

نفسها ليست فئات أو موضوعات أو موضوعات مخطط لها، إنها علاقات"[1].

طبعا تسمح التحليلات البنيوية بتحقيق خطوات كالكشف عن البنية الاجتماعية واستنتاج مبادئها ومنطقها وفي الأخير الوصول إلى المنطق العام للاتصالات الإنسانية.

والبنيوية هي كذلك منهج بحث بالتزامن مع البحث الإثنولوجي أي تكشف عن عمليات المعرفة لدى الفرد. ويمكن أن يشكل مادة للتحليل "كالقرابة أو أساطير أو الرموز في المجتمعات التقليدية بهدف الوصول إلى اكتشاف قواعد الفكر البشري، ولفهم بنيويته ينبغي فهم وتبني نظرته... فأساس تفكيره يقوم على ما وراء العقلي ما وراء التنظيم المجتمعي وممارسات المجتمعات ومعيوشها وهناك شيء مشترك نجده عند الإنسان مهما كان أصله أو كانت ثقافته وهواللاوعي الجماعي للذهن البشري"[2].

إذن لابد من فهم المجتمعات الأولى بسلوكات تكوين، التواصل، التعامل، القرابة والثقافة واللغة مهمة جدا فهذه المجتمعات تظهر أنها بسيطة لكن هي ليست بالسذاجة والعفوية الظاهرة في الوهلة الأولى، فلابد في البحث أكثر على حقائق الأشياء أكثر والدراسة المعمقة "هي مجتمعات معقدة لا يمكن فهم بنياتها الاجتماعية إلا بفهم العناصر التي تشكل تلك البنية الاجتماعية، فكتاب ليفي شترواس الموسوم بالأسطوريات المكونة من أربعة أجزاء التي

[1] توماس إيركسون، رويغن نيلسون، تاريخ النظرية الأنثربولوجية، تر: لاهاي عبد الحسين، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط1، 2013، ص157.

[2] جاك لومبار، مدخل إلى الأنثربولوجية، تر: حسين قبيسي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1، 1997، ص268.

كرسها لتحليل ما يقرب من ألف أسطورة من أساطير هنود أمريكا"[1].

"فالمجتمعات البدائية ليست بمثل البساطة والسذاجة التي نتصورها"[2].

كما لا يمكننا أن ننسى المؤسس الأساسي للبنيوية الحديثة وهي فيرناند **دي سوسير(1857_1913)عالم لغة واللسانيات السويسري** صاحب نظرية اللغة والرمز وعلم اللسانيات"...حيث تحدث دي سوسير عن الطابع الاعتباطي للعلامة اللفظية فقد كان يقصد أن للمعنى بعد اجتماعيا اصطلاحا وبهذا تصبح اللغة نسق من العلامات منظمة عضويا، أو نظام من الرموز تسمح بدراسة مختلف الشعوب وخصائصها الأنثرسوسيولوجية من لغة عادات وأعراف اجتماعية وثقافية، ومن هذا المنطق قام كلود ليفي ستروس بتطبيق مناهج التحليل البنيوي على المجتمعات التي حرسها انطلاق من مسلمات النظرية اللسانية الجديدة لتحديد أنماط الظواهر والأطر الثقافية والاجتماعية لمجتمعات قديمة"[3].

لكن على الرغم من أهمية هذه النظرية البنيوية في المجال العلوم الاجتماعية والأنثربولوجية كما تولي أهمية للغة والتعاقب وأهمية النسق الاجتماعي وتهتم البنيوية بالأمور الواقعية واستبعاد الشعور والأحاسيس، إلا أنها انتقدت لأنها غيبت عامل التاريخ في تفسير الظواهر الاجتماعية، يعني تغفل عن التزامن التاريخي لظهور الظاهرة وبروزها وهو عامل مهم جدا لتفسير الظاهرة.

[1] جمال معتوق، الأنثربولوجية الفروع و مداخل النظرية، مصر، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ط1، 2016، ص384.
[2] عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1993، ص31.
[3] إبراهيم زكريا، مشكلات فلسفية (مشكلة البنية)، مصر، مكتبة مصر، 1995، ص233.

انتقاد آخر وهو الاختصار في تحديد أبعاد الظاهرة على المظاهر الثابتة أو البنية الثابتة، دون المظاهر الدينامية المتطورة، وبهذا يكون تحليلنا للظاهرة الاجتماعية مقتصر على فهم ميكانيزم تطور الظاهرة الاجتماعية، والتنبؤ بما ستكون عليه في مستقبل المراحل.

مطبوعة الدكتورة فرحات

المحاضرة الخامسة: النظرية الانتشارية

تمهيد:

لا يمكن التكلم عن النظريات الأنثربولوجية بدون التطرق إلى النظرية الانتشارية التي تتناول فكرة انتقال العادات والتقاليد والأفكار واللغات والأديان من حضارة إلى أخرى أو من مجتمع إلى آخر فيما يعرف بظاهرة الانتشار وتسعى هذه النظرية لكشف عن حلقات لربط الثقافات معا نتيجة تفاعلها جغرافيا وزمنيا.

1) النظرية الانتشارية:

"الانتشارية أو نظرية الانتقال الثقافي، نظرية أنتربولوجية ظهرت في ألمانيا نهاية القرن التاسع عشر بهدف استبدال قوانين التطور بقوانين الانتشار إذ لاحظ أنصارها وجود سمات ثقافية متشابهة في مجتمعات مختلفة فسروها باستعارة هذه السمات وانتشارها انطلاقا من عدد صغير من المراكز الثقافية، وذلك خلاف التفسير الذي قدمه التطوريون والمتمثل في القول بتولد اختراعات متماثلة عن السمات السيكولوجية العامة في أنحاء مختلفة من العالم"[1] وتسمى كذلك بالنظرية الثقافية بحيث كونت الانتشارية كيان نظري خاص بها من مجموعة مفاهيم مثل: الثقافية، المنطقة الثقافية والجغرافيا الثقافية، الاندماج الثقافي ودراسة انتقال السمات الثقافية من مجتمع لآخر بين الثقافات المتباعدة والقريبة.

في إطار المدرسة الانتشارية نجد ثلاث مدارس رئيسية: المدرسة البريطانية وتمثلها اليوت سميث(1871_1937)طبيب استرالي وعالم انسان ووليام بيري(1887_1949)انجليزي

[1]بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط2، بيروت، لبنان، ص109.

ورائد في الانثربولوجية الثقافية وريفرز (1864_1922)عالم انثربولوجية وطبيب نفسي انجليزي وترى أن هناك مركزا رئيسيا للحضارة هومصر التي عرفت الزراعة وبناء الأهرامات وعبادة الشمس ومنها انتقلت هذه الثقافة إلى الكثير من أنحاء العالم، وهناك المدرسة النمسأوية ويتزعمها جروبينز وشميدت (1868_1945)عالم انثربولوجي الماني وكاهن كاثوليكي ودارس للانتشار الثقافي حيث ترى وجود دوائر ثقافية أو بؤرا ومراكز حضارية متعددة وليس مركزا حضاريا واحدا وهذه الدوائر تشترك في سمات ثقافية واحدة وتشتد أو تزداد كثافة هذه السمات كلما كانت أقرب إلى المركز وهناك المدرسة الأمريكية، ويمثلها كلارك(1870_1947)عالم انثربولي وعالم نفس امريكي ثيودوراوكروبير(1897_1979)عالمة أمريكية و كلايد كلاكهون عالم الانثربولوجية الأمريكي تؤيد هذه المدرسة فكرة أن الملامح المميزة لثقافة ما وجدت أو لا في مركز ثقافي جغرافي محدد ثم انتقلت إلى مناطق أخرى وإن كانت هذه المدرسة ترى إمكانية التطور المتوازي المستقل وأن الناس متقاربة بطبعهم[1].

فكل مدرسة تفسر الانتقال الثقافي فالمدرسة البريطانية تقر وجود مركز رئيسي عام لثقافة معينة ثم نجد دوائر له في مناطق أخرى من العالم كالحضارة المصرية هي المركز وبناء الأهرامات التي وجدت في البيرو، وحتى عبادة الشمس وهي ثقافة ثانوية. بينما ترى العكس المدرسة النمساوية تقر بأنه لا توجد ثقافة مركزية بل هي مجموعة من الثقافات وتشترك في سمات ثقافية واحدة. بينما نجد المدرسة الأمريكية تؤيد الطرح الحاضر بالمدرسة البريطانية.

[1]جاك لومبار، مدخل الاثنولوجيا، تر: حسن قبيسي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط1، 1997، ص74.

"يمكننا تعريف الانتشار بصفة عامة، بأنه انتقال خاصيات النظام أو الظاهرة من منطقة إلى أخرى أو من قطاع إلى آخر، على أساس أداء الوظيفة وإشباع الحاجة، أما في ليحليل الأنتربولوجي، فإن الانتشار يعني انتقال خاصيات النظم الثقافية من مجتمع إلى آخر أو من منطقة إلى أخرى عم طريق عملية الاتصال والاحتكاك بين الشعوب سواءا عبر التجارة أو الحروب والاحتلال أو وسائل الاتصال الأخرى"[1].

في مفهوم النظرية الانتشارية نجد انتشر ينتشر عبر مناطق عبر مجتمعات حضارات فالثقافة تنتقل عبر التواصل والتجارة والممارسات التجارية والاقتصادية، وتنتقل عبر الحروب والإستعمارات أو الانتداب على دولة.

"الاتصال بين الشعوب المختلفة قد نتج عنه احتكاك ثقافي، وعملية استعارة وانتشار ونقل بعض أو كل السمات الثقافية بملامحها المعنوية والمادية_ أي العادات والعرف والتقاليد وغيرها وغير من المظاهر الثقافية التي تشمل طرائق السلوك وتصرفات الناس وأفعالهم في حياتهم اليومية كما تشمل بالطبع الوسائل المادية التي يعتمد عليها الناس في حياتهم اليومية واختلافها من مجتمع إلى أخر..."[2].

2) رواد النظرية الانتشارية:

ونجد راتزل الألماني الأصل (1844- 1904) مؤسس علم الجغرافية الحديثة ركز على الجانب المادي للثقافة المتمثلة في الأدوات المستخدمة، ومصدر هذه الأدوات والمواد الأولية

[1] عامر مصباح، نفس المرجع السابق، ص 126- 127.
[2] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأنثربولوجية في المجالين النظري و التطبيقين، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2003، ص22.

المصنوعة من تلك الحرف والأدوات في مختلف القطاعات (الاقتصاد، الزراعة، التجارة، الأكل، الحروب) وتنتقل تلك المصنوعات إلى دولة أخرى عبر نشاطات تجارية أو مقايضات عبر أزمنة مثل ما حدث لنقل أسلوب

الحياة من أو روبا إلى أمريكا ونقل الأدوات والممارسات والسلوكات والمعمار وكذا الزراعة.

ونجد اليوت سميث (1871- 1937) بريطاني أستاذ التشريح الذي يرى أن الحضارة الفرعونية هي أصل الحضارات والأم ومنها أخرجت الثقافة من عندها للعالم، ويرى أن الحضارات القديمة ازدهرت وتقدمت بناء على الانتقاد الثقافي من أدوات والممارسات عن طريق الاحتكاك والتجارة، "فقد ازدهرت حضارة مصر القديمة على ضفاف نهر النيل وتطورت منذ خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، بعد أن عاشت الإنسانية فترة غير معروفة تعتمد في حياتها على الصيد، وكان سبب ازدهار الحضارة المصرية القديمة الاحتكاك والاتصال بين الجماعات والشعوب المختلفة وانتقال المعارف والميزات والنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية..."[1].

انبهر اليوت سميث وتلامذته بالحضارة الفرعونية واكتشافات الحضارة من تحنيط وزراعة وسياسة ومعمار وبناء الأهرامات، وحتى التشريح وأدوات التجميل، فهولا يرى فيهم الإنسان البدائي، فالإنسان الذي ينقل الحضارة لروسيا من خلال وجوب أمون هناك ووجود عبدة الشمس في المكسيك ووجود أهرامات في البيرووتحنيط الجثة في أمريكا على الطريقة

[1] عامر مصباح، نفس المرجع، ص130.

الفرعونية لا يكون إنسان بدائي لا يعرف شيئا بل هوناقل لمعارف وخبرات وثقافة، ونهضت على أسسها حضارات أخرى وازدهرت لمئات السنين في أنحاء العالم.

على عكس اليوت سميث نجد سميث وليام(1859_– 1937) جراح انجليزي وعالم حيوانات الذي يفسر الانتشار الثقافي لم يكن في مركز واحد كالحضارة الفرعونية بل نشأ من عدة مراكز في العالم وتطورت هذه

الحضارات عبر علمية الازدهار والالتقاء في نقاط متشابهة كالحضارة الرومانية واليونانية، انصهار الفارسية مع الحضارة الإسلامية "وهذه الفكرة تؤكد في مفهومها معنى الإرث المشترك للمعرفة والثقافة الإنسانية، مهما اختلفت المصادر وأنماط التفكير والتقاليد والمضامين المعرفية لكل حضارة"[1].

ثم نجد فرانز بواس (1858– 1942) ألماني الأصل دارس للفيزياء والرياضيات وثم أصبح أستاذ في تخصص الأنثربولوجية، يرى هذا العالم أن الاختلاف أساسي قائم بين الجماعات البشرية هواختلاف الثقافة وليس اختلاف عرقي أي دراسة ثقافة معينة يجب أن تقوم على تدوين كل شيء، ويبحث عن معرفة شاملة للثقافات وليست ثقافة واحدة، كان عالم حذر ويقف عند أدق التفاصيل ويقم بعمله وحده لا يعتمد على المخبرين وتعلم لغة الشعوب التي يبحث عنها لتقصي الحقيقة أكثر بعيدا عن كل المغالطات والإقامة الطويلة بين السكان للتعرف أكثر على ثقافتهم ويبدأ في التحليل لمعرفة كيفية انتشار الثقافات بين الشعوب عبر التواصل وكيف تمت عبر الأزمنة، "يرى بواس أن وجود هذه الثقافة هونتيجة لعملية الانتشار

[1] حسين عبد الحميد رشوان، نفس المرجع السابق، ص24.

الثقافي من منطقة لأخرى، وهويرى أن العملية تتم عبر الانتشار والتكامل، الانتشار يعني الانتقال أو عملية نقل النمط الثقافي من منطقة إلى منطقة أخرى، والتكامل يعني تكامل النمط الجديد مع الثقافة المحلية القديمة أو الأصلية"[1].

حسب رأيه لإنجاح عملية الانتشار الثقافي في أي بيئة اجتماعية لابد من وجود الاحتكاك والاتصال، والزمن الكافي لانتقال الثقافة، فالثقافة هي عنصر حساس ربما تقبل الدخيل أو التحفظ حول انتشارها وبالتالي العنصر الزمني مهم جدا.

خالفت النظرية الانتشارية النظرية التطورية، انتقدوها كثيرا ورفضت طرح التطورية أن الإنسان كائن ينموكما تنموالخلايا المغلقة أو المنطوية فهي تبحث عن كيفية تنقل الثقافات عبر الأزمنة والجغرافيا "بشكل مختصر إذا كانت التطورية تبحث عن أسباب التفاوت بين الثقافات فإن الانتشارية تبحث عن صيغ الانتشار تتناول الموضوع بنظرة جغرافية"[2].

بفضل النظرية الانتشارية تم تكوين مجموعة من المفاهيم مثل الدائرة الثقافية، المنطقة الثقافية والجغرافيا الثقافية، الاحتكاك، الثقافات، المراكز الثقافية.

[1]محمد حسن غامري، مقدمة في الأنثربولوجية العامة "علم الإنسان"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991، ص34- 35.

[2]يحيى مرسي، أصول علم الإنسان، دار الوفاء لدنيا الطباعة، 2007، ص366.

المحاضرة السادسة: النظرية النسبية الثقافية

تمهيد:

جاءت هذه النظرية لتعادل بين المقاييس بين ما هو ثابت ونسبي، وبين التقدم التقني والنسق والاكتشاف العلمي وبين النوايا المسبقة والتأكيد العلمي، يعني جاءت لتعطي المفاهيم مكانتها الصحيحة وأبعادها الحقيقية. يعني لا يوجد الدقة والتأكيد في البحث الأنثربولوجي.

فثمة ثقافات لا يمكن إسقاط عليها نظريات لثقافات أخرى تهتم بالمادة والمال، فهناك اختلافات عديدة في كل نظمها وبناءها الاجتماعي فمقاييس الثقافة نسبية لا توجد قاعدة ثابتة لها.

1) النظرية النسبية الثقافية:

الفضل لإيجاد هذه النظرية للعالم الأمريكي فرانز بواس(1858_1942)انثربولوجي الماني وهو امريكي الجنسية في السنوات الأولى من القرن العشرين.

والنظرية"كمفهوم تعني النسبية الثقافية أن كل حدث ثقافي وكل إنتاج إنساني مدين للمحيط الذي نشأ فيه والثقافة التي انبعث منها...

أما كطرح منهجي فإن النسبية الثقافية تعني المواقف النظرية والعملية الذي اتخذتها المدرسة الثقافية الأمريكية التي حاربت ودحضت الأفكار الاستعمارية والإثنوسنترية (مركزية العرق الأبيض بالنسبة لباقي العروق)، فالمدرسة الثقافية الأمريكية كانت تعتبر أن النتاج الثقافي مرتبط نسبيا بمحيطه كما وأنه في متناول فهمنا من خلال الإرث الثقافي العام المشترك

مطبوعة الدكتور قرحات

للبشرية ومن خلال التعميمات الذهنية وتميزت المدرسة الثقافية أخيرا بموقفها الواضح والصريح من الاستعمار والاستعمارية كنظرية للاستعمار[1].

2) رواد النظرية النسبية الثقافية

كان بواس من الرافضين لفكرة أن الجينات هي المكونة للثقافة ورفض نظريات التطور الثقافي التي تربط بين العرق من جهة وبين الثقافة وتمسك بنظريته العائلة يجب أن تعامل كل ثقافة من الثقافات على أن لها طابع مميز خاص ولكن لها نفس القيمة مثلها مثل أي ثقافة أخرى.

"فإن نظرية بواس في النسبية الثقافية مبنية على فكرة أن الثقافات محددة ومنغلقة بمعنى أن العالم مكون من جزر ثقافية لكل جزيرة ثقافتها المميزة والمختلفة، ولو أن الباحث الاجتماعي أراد أن يكون منصفا كإنسان في موضوع دراسته، فعليه أو عليها أن يبذل أقصى جهده أن تدرس جميع الثقافات وتقيم من منطلقاتها وداخل أطرها الفكرية بغض النظر عما إذا كان من الممكن تسميتهم ثقافة قائمة بذاتها أم لا"[2].

حضت الثقافة بعدة تعاريف تصل إلى 164 تعريفا حسب المراجعة التي قام بها كل من عالمي الاجتماع ألفريد كروبز(1876_1960)انثربولوجي امريكي وكلايد كلوكهون (1905_1960)منظر وانثربولوجي امريكي حول الدلالات المختلفة لكلمة ثقافة[3].

فمفهوم النسبية الثقافية للتعبير عن تعدد واختلاف الرؤى أو التصورات الثقافية حول العالم،

---

[1] معتوق...، معجم...، ص118.

[2] النسبية الثقافية. موقع انثربوس https://www.anthropos/

[3] ديفيد انجليز وجون هيوسون، مدخل إلى السوسيولوجيا الثقافية، تر: لما نصير، مركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، 2013، ص17.

فمناقشة النسبية الثقافية في حقل الأنثربولوجية هي مسألة الخلاصات العلمية التي تم بناءها في هذا الحقل كتقنية الملاحظة التي تستعمل في معظم البحوث الأنثربولوجية، فهذه التقنية لا تعد بسيطة أو هينة بل توظف لدى الباحث بناءا على الترسبات في المخيال الجماعي للمجتمع.

"يمكن أن تتخذ مناقشة تقنية الملاحظة منحاها الأقصى إبان ظهور الكاميرا واعتماد الصورة الفوتوغرافيا والفيلم الوثائقي الفوتوغرافي لجميع المعطيات وراء عدسة الكاميرا عن باحث ينقب عن تصوير الغرائبي عين مروضة ثقافيا. فالباحث لا يرى الواقع لأن له عينين، بل يراه بناء على الثقافة التي قننت استعمالات المشاهدة/ الملاحظة، هكذا يدخل المنظور الثقافي للباحث في المنهج"[1].

3) إسهامات ابن خلدون في النظرية الثقافية:

بينما نجد العلامة ابن خلدون1332_1406 صاحب المقدمة في علم العمران البشري له بصمة في علم الأنثربولوجية من خلاله وصفه للشعوب والأعراق وعاداتهم وتقاليدهم "أما مدخل ابن خلدون في الأنثربولوجية الثقافية فيتجسد من خلال حديثه عن العلاقة بين المناخ والاعتدال أو التطرف في الثقافة وانتشار ديانات معينة وأخلاق البشر وعاداتهم وتقاليدهم في السكن والأكل والسلوك والاعتقادات والرموز"[2]، وتكلم عن الأعراف ولون البشرة وعلاقة

[1] محمد الجوهري و وآخرون، الأنثروبولوجية الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2004، ص331- 332.
[2] عامر مصباح، المدخل إلى علم الأنثربولوجية، مرجع سبق ذكره، ص96.

المناخ في ذلك، وتكلم على الاعتدال والحرارة وتأثيراتها على السلوك والأخلاق وخلق الثقافة التي تناسب كل مناخ.

فالمناطق الحارة تخلق عادة عدم اللبس أو اللباس وسهولة بناء البيوت من أوراق الأشجار ولحاءها ومكانها أقرب للحيوانات في سلوكها بينما المناطق المعتدلة لديهم بشرة بيضاء، ويتميزون بالإعمار أي ثقافة البناء والمعاش المنتظم المصانع والعلوم ووجود الحكم والملك في تلك المناطق عكس المناطق الحارة.

وحتى ذكر **ابن خلدون** أن النبوة تنزل في تلك المناطق المعتدلة لليونة البشر فيها. وهنا نجد أن ابن خلدون استعمل المنهج المقارن الخاص بالأنثربولوجية والظاهرة الدينية تكلم عنها ووجودها في المناطق المعتدلة أكثر من الحارة والباردة، فالأخيرة قريبون للإلحاد أكثر من الإيمان بالنبوات لما تتطلبه الطبيعة هناك، من ناحية أخرى تجدر الإشارة إلى أن هناك علاقة بين الجغرافيا وطبيعة الثقافة كما نسبق القول عند عرض نظرية ابن خلدون، إذ أن ثقافات الشعوب في مناطق أمريكا أو المحيط الهادي تختلف عن نظيرتها في إفريقيا أو أوروبا أو آسيا، وحتى داخل المنطقة الواحدة، هناك تمايزات فرعية بين فروع الثقافة، كالتمايز في الثقافة بين إفريقيا الشمالية وقسمها الجنوبي أو بين أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية"[1].

[1]نفس المرجع السابق، ص105.

باختراع الأنثربولوجي الأمريكي **هرسكوفيتز**(1895_1963)عالم الانثربولوجية والفلكلور الأمريكي مصطلح "النسبية الثقافة" يكون قد أسس دعامة صلبة في بناء الأنثربولوجية المعاصرة كنظرية مضادة حلت محل "الأنثربولوجية الصفراء" بمغايرتها ودعوتها إلى ثقافة جديدة ذات أبعاد، وتلازم الثقافة المضادة نزوعا طليعيا، عند اليسار الثقافي عامة[1].

فكان أصحاب هذه النظرية رافضين للمبشرين والتوعية الصليبية لأنها خطر على تلك الشعوب البسيطة المتمسكة بثقافتها، تعد هيمنة على عذرية تلك الثقافات القديمة والبسيطة في تكوينها.

"تعايش للثقافات السائدة مع تمكين المجتمعات الأصلية مع الحفاظ على أصولتها وعلى شخصيتها الحية التي يجب ألا تموت"[2].

الباحثون المعاصرون في الأنثروبولوجيا الثقافية، فإنهم يصنفون الأبحاث في هذا الميدان إلى مستويين رئيسيين هما: الدراسات المتزامنة، والتي تتعلق بالتركيز على موضوع معين في زمن معين والمستوى الثاني هو الدراسة التتبعية أو التي يطلق عليها البعض إسم الدراسة الطولية، وهي تعني تتبع الموضوع المبحوث عبر المراحل التاريخية التي يتطور خلالها وهنا يستعين الباحث الأنثروبولوجي بالاثار ما قبل التاريخ والمناهج التاريخية وأبحاث علم الآثار التي تساعد في رصد تطورات ومراحل الظاهرة وهو بذلك يقوم بإعادة رسم أوبناء صورة لظاهرة المبحوثة.

[1]سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدب المعاصرة، الدار البيضاء، مطبوعات المكتبة الجامعية، 1984، ص34.
[2]حسين فهيم، مرجع سابق، ص201.

كما تطورت في شكلها الكامل بما يساعد على فهم الموضوع ككل، كدراسة مثلا تطور اللغة أو عادات معينة أ وقيم، أو فن من الفنون، أو شكل من أشكال الرقص أوبعض الطقوس لدى قبائل معينة، كالقبائل البدائية في إفريقيا والأمازون، ويعتمد الباحث في ذلك على الاستعانة بالرسوم المنقوشة أو تحليل اللغة المكتوبة على الحجارة، أو تفسير الأدوات المستخدمة في صور معارك التي رسمها الإنسان الأول.... ومن الأسس المنهجية المهمة في رسم الصورة التاريخية لثقافة ما أو الوقوف على التطور الذي طرأ عليها من جيل إلى جيل أو من عصر إلى عصر، هي العمل على الوقوف على المدى الزمني الفاصل بين مرحلة وأخرى حتى ولو أن هذا التحديد سوف يكون تقريبا، لأن بعض المجتمعات تستخدم التقويم الزمني في حياتها الاجتماعية، ويكون ذلك مثلا التميز بين حدث تاريخي وأخر عن طريق تحليل الأدوات المستخدمة في الإنتاج أو الحرب أو الزينة أو الأكل [1].

وبهذا يرجع الفضل إلى المدرسة الإنتشارية في طرح فكرة تعدد وتنوع الثقافات والنسبية الثقافية التي أصبحت منذ طلك الحين فكرة تعدد وتنوع الثقافات والنسبية الثقافية التي أصبحت منذ ذلك الحين من أهم المقومات الرئيسية في الفكر الأنثروبولوجي وتطوره، سواءا في الولايات المتحدة الأمريكية أو خارجها وقد لاقى هذا المصطلح رواجا وقبولا خاصة في عصر كانت فكرة النسبية عند **أينشتاين** –(1879_1955)عالم الفيزياء الالماني– في العلوم الطبيعية قد حازت الاهتمام النظري والاستخدام العلمي.

[1]- عامر مصباح، **المدخل إلى علم الأنثروبولوجيا**، نفس المرجع السابق، ص ص: 98-99

إن الشعوب عادة – ومنذ القدم– تميل إلى الاعتقاد بأن تراثها الفكري وأسلوب حياتها يمثلان في نظرها الأفضل دائما، والمتميز عن غيره من معتقدات وثقافات الأخرين، ولكن هذا التحيز الثقافي أو الاعتداد بالجنس كما يشار إليه في بعض الكتابات العربية لايجب أن يشكل أساسا للنظر إلى الثقافات الأخرى والتعامل أو الاتصال بين الشعوب، فكل ثقافة لها معنى وقيمة يتناسبان مع المكان والزمان والخبرة الإنسانية في مواءمتها مع البيئة، وفي إطار ظروفها التاريخية، فالثقافة ظاهرة نسبية، بمعنى لا يجب عند نظرنا إلى ثقافات الشعوب في هذا الإطار أن نحكم عليها بالخطأ والصواب، أو بالقبول أو بالرفض، وقد إتصفت كتابات والرواد والمؤرخين الأوروبيين في العصور الوسطى عن الثقافات الأخرى بالتحيز الثقافي [1].

في هذه النظرية ترفض فكرة العنصرية رفضا قاطعا ومرحبا بكل ثقافات الشعوب مهما إختلفت وتباعدت وإحترام تلك الجماعات والشعوب ومحاولة دراستها وإيجاد أوجه الاختلاف والتشابه مع الثقافات الأخرى لفهم أفضل لطبيعة الإنسان وسلوكاته والتنبؤ بالمستقبل " فالنسبية الثقافية لا تدعو إذن إلى قبول الأمور على علاتها، وإنما هي بمثابة محاولة لتفهم وقائع الأمور ودوافعها ومبرراتها في إطار السياق العام لعمليات الثقافية، الأمر الذي يساعدنا على تطور فهمنا لسلوك الشعوب الأخرى وعلى فاعلية التعامل معها في إطار من الفهم المشترك والاحترام المتبادل "[2].

[1]- نفس المرجع، ص ص: 126-127.
[2]- نفس المرجع، ص: 127.

المحاضرة السابعة: الثقافة والشخصية

تمهيد

تعطي الثقافة للإنسان، أشكال السلوك والتفكير التي يجب أن يكون عليها وخاصة في خطواته الأولى، بحيث ينمو على عادات وتقاليد واتجاهات تؤثر عليه بحسب خصائص ثقافته التي نشأ فيها، فتعزز لديه إحساس بالانتماء والولاء وتجمعه بالآخرين مشاعر وعلاقة تكامل تكون استمرار للجنس البشري.

1) الثقافة والشخصية:

يعتبر موضوع الثقافة والشخصية نقطة لقاء بين الأنثربولوجية وعلم النفس وقد بدأ الاهتمام بدراسة الثقافة والشخصية بعد أن نشر إدوارد سابير Edward Sapir (1884_1939)عالم الانسانيات اللغوية مقالا بعنوان "ظهور مفهوم الشخصية في دراسة الثقافات" في مجلة علم النفس الاجتماعي 1934، كما عالج سلجمان Seligman في انجلترا موضوع الثقافة والشخصية في مقال نشره بمناسبة تعيينه رئيسا للمعهد الملكي الأنثربولوجي وعلم النفس[1].

تعد الثقافة والشخصية عنصران مكملان لبعضهما البعض ويتماشيان في تناغم.

"أن العلاقة بين الثقافة والشخصية (الفردية والجماعية) أكيدة وقوية، وهي علاقة تكاملية تتبني على أساس التأثير والتأثر، بحيث لا يمكن الجزم بأن الثقافة هي منتوج محض

[1]مصطفى عمر حمادة، الأنثربولوجية: علم الإنسان، مرجع سبق ذكره، ص297.

للشخصية كما لا يمكن اعتبار الشخصية بأنها منتوج مطلق للثقافة، ولكن لكل واحدة منهما دورا تأثيرا في الآخر بمقادير متفاوتة".[1]

الثقافة والشخصية تبنى على أساس تكاملي، أي دراسة علاقة الثقافة بالشخصية، والشخصية بالثقافة فعنصر الثقافة والشخصية هو فرع للأنثربولوجية النفسية، لكن هناك من يرى اختلاف للمصطلحين وبعدان ثنائيات كالمادة والروح الأبيض والأسود مثل ما نادى به كلاكوهان ومورار-(1903_1972)عالم اثار والانثربولوجية الإنجليزي- فهما يفضلان استخدام مصطلح (الثقافة في الشخصية أو الشخصية في الثقافة).

لقد عرفت الأنثربولوجية النفسية عالميا بعنوان الثقافة والشخصية، وأخذ ينتشر هذا الاصطلاح ويزداد الاهتمام بحث موضوعاته بصورة سريعة للغاية بالنسبة لحداثة نشأة هذا الفرع، ويتعاون الأنثربولوجيون مع علماء النفس وعلماء الاجتماع في هذا الميدان بصورة واضحة "ومن أمثلة ذلك بالاعتماد الأنثربولوجيين على المحللين النفسيين في إجراء احتكارات الشخصية في حين يستعين الأطباء النفسيون بالتقارير الإثنوجرافية للإنثروبولوجيين عند دراستهم للشخصيات، ويعتمد علماء الاجتماع على تقارير الاثنان عند دراسة أفراد مجتمع ما"[2].

كان اتفاق لمعظم العلماء الأنثروبولوجيين على مدى تأثير العوامل البيولوجية للوراثة في

[1] أحمد بن نعمان، هذه هي الثقافة، الجزائر، شركة الأصل للطباعة و الترجمة و النشر و التوزيع، 1996، ص87.
[2] عدنان أحمد مسلم، محاضرات الأنثربولوجية (علم الإنسان)، الرياض، مكتبة العبكان، 2001، ص167.

تحديد الشخصية، أي هناك شعوب متقاربة في تكوينها الفيزيولوجي كالدول الأوروبية لكن يختلفون في معايير الشخصية وهنا يدخل عامل الثقافة مثل ما رأى العالم بواس "أن العوامل الفيسيولوجية الوراثية لا تعتبر أساسا للمعايير الشخصية في المجتمعات المختلفة. وأن التباين في الشخصيات يرجع إلى البيئات التي ينشأ فيها الأفراد، بمعني أن نوع الثقافة سواء في شكلها المادي أو اللامادي يكون له تأثير واضح في تكوين الشخصية ويؤكد كلاكهون – (1905_1960)عالم اثنوغرافي ومنظر اجتماعي امريكي– أن النظم الثابتة التي تواجدت قبل ميلاد الأفراد تؤثر عليهم بعد الميلاد، ويسير الأفراد طوال حياتهم متبعا للقواعد والمعايير التي تفرضها هذه النظم ويؤدي ذلك إلى تنوع سلوك الأفراد في مواجهة المشاكل الاجتماعية التي تصادفهم من خلال الترابط الوثيق بين الثقافة والشخصية"[1].

إذن الثقافة تعد معيار مهم في بناء الشخصية عند الأفراد داخل الجماعة تبعا لنظم وعادات وتقاليد ومعتقدات تفرض نفسها على بناء شخصية الفرد نفسه كنوع من القوانين تهذب الفرد وتفرض عليه رقابة وضبط اجتماعي، وهنا يبني الترابط بين الثقافة والشخصية.

2) رواد نظرية الثقافة والشخصية:

خلص العلماء أن الشخصية لا تتكون وحدها بل تتشكل من خلال تفاعل كل من الموروثات البيولوجية والقدرات السيكولوجية والثقافة التي يعيش فيها الفرد، لأن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به من عادات وتقاليد وعرف وضبط اجتماعي الخاص بها ما يشكل بناء شخصية

[1] مصطفى عمر حمادة، نفس المرجع السابق، ص300.

معينة، وهذا التباين في الثقافات يكون عامل أساسي في بناء الشخصية لدى الأفراد.

ونذكر بعض الدراسات التي أجريت في ثقافات مختلفة:

أ. دراسة مارجريت ميد في مجتمع مانوس:

مارجريت ميد(1901_1978)عالمة انثربولوجية امريكية

مجتمع الدراسة هومجتمع مانوس المتسم بالبدائية والعزلة في ظروف جغرافية قاسية، وموجود هذا المجتمع في غينيا الجديدة ومعروف عنهم أنهم يعيشون في أكواخ خشبية من لحاء الأشجار وأوراقها وقريبون في عيشهم للحيوانات، وبعيدون كل البعد عن التطور التكنولوجي واعتمدت العالمة مارجريت ميد الاتصال المباشر معهم وتقنية الملاحظة لجمع المعلومات وتقصي الحقيقة أكثر على الرغم من صعوبة المهمة لوجود حساسيات عالية نحو الأجانب وحاولت ميد دراسة ثقافة المجتمع وتأثيرها في تكوين الشخصية وهو ربط سلوك الأطفال وشخصياتهم بسلوك الكبار "ومن ذلك أن مجتمع جزيرة مانوس يتميز بثقافة تعطي الحرية للطفل، وهذا يعني أن المجتمع عموما يتبنى اتجاه الاستقلال في تنشئة الطفل، مما يوجد شخصية مميزة للطفل، كما وجدت ميد علاقة تشابه بين شخصية الآباء وشخصية أطفالهم بسبب عملية التنشئة الاجتماعية التي يخضعون لها، كما وجدت انتشار ظاهرة التبني في المجتمع وخاصة من قبل الشخصيات ذات المراكز الاجتماعية المرموقة في المجتمع، بحيث أنهم يستقدمون أبناء يقومون بتبنيهم وتنشئتهم ومع ذلك فإن ظاهرة التشابه بين الآباء والأبناء موجودة سواء في حالة الأبناء الحقيقيين أو أبناء التبني، النتائج العلمية التي توصلت إليها

مرجريت ميد من دراستها الميدانية لمجتمع جزيرة مانوس جعلتها تصل إلى خلاصة أكبر وهي ظاهرة التشابه بين الآباء والأبناء في الشخصية لا ترجع إلى عوامل وراثية وإنما عوامل اجتماعية ثقافية مما يعزز دور الثقافة في التنشئة الاجتماعية، وأنها مكون رئيسي في شخصية رجل جزيرة مانوس واستبدلت على ذلك بوجود دافع السيطرة لدى الآباء ذوي المراكز العليا في المجتمع وأطفالهم، سواءا كانوا أطفالا حقيقيين أو أطفالا بالتبني، إذ أنها وجدت أن شخصية وسلوك الطفل الذي ينتمي إلى هذه العائلة، وهذا يؤدي إلى القول أن الشخصية وسلوك الطفل الذي ينتمي إلى هذه العائلة، وهذا يؤدي إلى القول أن الشخصية هي نتاج للثقافة التي تحيط بالفرد في المجتمع، وأن الفروق الفردية تعود للفروق الثقافية، بحيث أن تباين نمط الشخصية من مجتمع لآخر يرجع بالدرجة الأولى إلى التباين داخل المضمون الثقافي لكل مجتمع وهنا يكمن جوهر الثقافي في تحليل الظواهر الأنثربولوجية[1].

ب. دراسة هونيجمان على قبائل الكاسكا:

وقد توصل "هونيجمان" من خلال تحليله للدراسات الأنثربولوجية التي على قبائل كاسكا للهنود الحمر في الإقليم الشمالي لكلومبيا بأمريكا الشمالية إلى العوامل الثقافية التي تؤثر في تكوين شخصية الفرد، وفي ضوءها حدد الصفات الشخصية التي يتميزون لاتجاهات استقلالية في حياتهم، وذلك لأن الفرد في قبيلة كاسكا لا يطيع ولا يخضع لأي قيادة أو سلطة، سوى سلطة الأب على ابنه، وفي نفس الوقت يشعر الفرد من تلقاء نفسه رغم تحرره

[1] محمد حسن غامري، مقدمة في الأنثربولوجية العامة: علم الإنسان، مرجع سبق ذكره، ص59- 60.

من السلطة بإحساس المسؤولية عن كل أعماله ونجاحه أو فشله، وقد لاحظ هونيجمان أنه رغم عدم وجود رقابة من الشرطة أو نظام رئاسي، إلا أن أعضاء قبيلة كاسكا يعتبرون الأعمال العدوانية والخصومة الشخصية سلوكا مكروها، والالتزام بشعور الكراهية من أجل العداوة يعتبر غير مقبول[1].

يعني هذا أن مجتمع الكاسكا مجتمع مسالم ويتميز بالليونة في التعامل، واحترام الكبار للعشيرة واحترام للآباء تفكيرهم بسيط وعقلاني، لا توجد عنهم عداوة أو خروج عن المعتاد ويعود لتربيتهم على ثقافة معينة ما جعلت شخصيتهم تبنى على أساسها.

ج. دراسة رالف لنتون على سكان جزر الماركيز:

ويعطي رالف لنتون Linton–(1893_1953)عالم انثربولوجي امريكي– مثالا آخر على تأثير الثقافة في تكوين الشخصية عند سكان جزر الماركيز Marquesas الذين يتصفون بالقلق الاضطراب العصبي، ولذلك قام بتحليل ثقافتهم لكي يتوصل إلى تفسير لمظاهر القلق والاضطراب العصبي الذي يتصف به هؤلاء السكان، ويرى أن التفسير الذي طرحه العالم النفسي فرويد أن القلق والاضطراب العصبي يرجع إلى الدافع الجنسي، لا يتفق مع مكونات ثقافة مجتمع الماركيز، فالسكان لا يهتمون بالمسائل الجنسية لا يوجد في لغتهم كلمة تعطي معنى (العذرية) وعندما درس النظام الاقتصادي ووجد أن السكان يعانون من ندرة الطعام، وفي ظروف القحط الموسمي يسمح المجتمع بممارسة أكل لحوم البشر، ولذلك

[1]مصطفى عمر حمادة، مرجع سبق ذكره، ص301.

يشعر كل فرد بالخوف وعدم الطمأنينة مما ينعكس على شخصية كثير من مظاهر القلق والاضطراب العصبي[1].

مطبوعة الدكتورة فرحات

[1]نفس المرجع، ص304.

المحاضرة الثامنة: النظرية االرمزية الأنثربولوجية

(الأنثربولوجيا التأويلية)

تمهيد:

تحاول الدراسات الأنثربولوجية الحديثة توظيف كل المعارف في مجال البحث عن الرموز وكشف معانيها وتحليل الرموز، ومن ثم الكشف عن البنى الكامنة وراءها إذ باتت تعتمد على مستوى من التحليل يقود إلى استنطاق الحقائق الاجتماعية والثقافية. إن الغاية المركزية لهذا البحث مصوبة نحو اختراق الحقل الرمزي الخاص بالفكر الأنثربولوجي الحديث كرموز الدين واللغة والشخصية، ودراسة دوافع السلوك البشري أكثر.

1) الرمز:

هو مجموعة من الإشارات المصطنعة التي يستخدمها الناس فيما بينهم لتسهيل عملية التواصل وهي سمة خاصة في الإنسان نعلى المستوى اللغوي يرى عالم اللسانيات السويسري فرديناند دي سوسير أن هناك خلطا بين مفهومي الرمز والعلامة، فقد استخدم لفظ الرمز مرادفا للعلامة أو الدلالة على ما يسمى بالدال، وفي هذا الإطار يرى سوسير (1857_1913) أن لفظ الرمز لا يدرك دوما في اعتباطية، فهو ليس فارغا بل فيه بقية رابطة طبيعية بين الدال والمدلول[1].

فالإنسان كائن صانع ومبدع للرمز ويعيش في مجتمع تهيمن عليه التصورات الجمعية والجماعة التي هي عبارة عن أنساق رمزية، ويعود ثراء الأنثربولوجية الرمزية إلى تنوع

[1]Ferdinand De Saussure, Cours de linguistique générale, payot, paris, 1949, p101.

مجالاتها أو ميادينها ونظرياتها والتي تعود ثراء الثقافة نفسها وتنوع رموزها وتعدد المعاني والدلالات التي تحملها في وقت واحد مع إمكانيات استخدامها في مضمونات مختلفة سواءا كانت نصوصا أو موضوعات.

واحتلت الرموز حيزا كبيرا من اهتمام الفلاسفة والعلماء والمفكرين والمشتغلين بالأنثربولوجيا والفولكلور، لإدراكهم لدورها الحيوي ليس فقط في حياة الإنسان الاجتماعية والثقافية بل تتعداها إلى نطاقات أخرى من إبداعات.

مفهوم الرمز المهم: "أي اتفاق كافة الأفراد المجتمع حول معنى واحد لأحد الرموز وإعطائه أهمية اجتماعية متميزة بحيث يحض بالأولوية أثناء عملية التفاعل الاجتماعي[1].

2) الرموز:

التي تشير إلى الإشارات الدالة على معاني محدودة من قبل الحضارة والمجتمع أو مترتبة عن عملية التفاعل الاجتماعي[2]. مثلا:

- دال: أي شيء يحل محل الدال عليه؛ القلم: العلم / السيارة: التنقل / الأستاذ: التعلم.
- مدلول: وهو المعنى الذي يضمن الدال عليه.
- الدلالة: وهي العلاقة بين الدال والمدلول، هذه العلاقة يدركها الأشخاص الذين يتوجه إليهم الرمز.

[1] عامر مصباح، علم الاجتماع الرواد و النظريات، مرجع سبق ذكره، ص182.
[2] نفس المرجع، ص152.

فندرك أن الإنسان وحده القادر على التعامل بالرمز ويتفاعل معه والوحيد المنتج للرمز ودلالاته عبر خبرات وتفاعلات مع الآخر ومن خلال نتاج ثقافي منذ القدم، وهناك دلالات على الرغم من مر عليها الزمن لا يمكنها أن تندثر مثلا مفهوم الرجل هذا الإنسان البالغ العاقل هذه الدلالة لها ظهور قديم جدا وبقيت إلى يومنا هذا.

"الفرد يعيش في عالم من الرموز والمعاني المحيطة به في كل موقف تفاعل اجتماعي. يتأثر بها ويستخدمها يوميا وباستمرار لمنه لا يهتم أو يعير أهمية كبيرة أو بالغة إلى الرموز والمعاني التي تحيط به، ويستخدمها يوميا وباستمرار. أما استخدامه لها فيكون من خلال معانيها للتعبير عن حاجاته الاجتماعية ورغباته الفردية... ومعنى الرمز هو عبارة عن إشارة مميزة للدلالة على موضوع معين مادي أو معنوي، ويكون لكل رمز معنى يحدد من قبل المجتمع، ويشير إلى وظيفة اجتماعية تشبع حاجة الفرد وتساعده على التفاعل مع بقية أفراد المجتمع فمعاني الرموز ما هي إلا نتائج اجتماعية مخلوقة من قبله لتحديد أنماط سلوك أفراده وتوضيح عملية تفاعلهم وهي مكتسبة، أي أن الفرد يتعلمها من قبل الآخرين المحيطين به بشكل شعوري أو لا شعوري، كاستخدام اللغة أو تحريك الرأس للدلالة على الرفض[1].

[1] معن خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، دراسة تحليلية و نقدية، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1991، ص164-165.

3 رواد النظرية الرمزية الانثربولوجية(التاويلة)

ا إسهامات ستروس:

كما كانت إسهامات كلود ليفي ستروس (1908_2009)انثربولوجي فرنسي –مهمة في الأنثربولوجية الرمزية من خلال الكشف عن الأسباب العقلية والمقاصد الكامنة وراء سلوك الفاعل أو الفعل الاجتماعي، بل تعاد ذلك "فقد فتح أمام الأنثربولوجية الأبواب على مصراعيها للإستفادة من مناهج ونظريات اللسانيات في مجال الرمز والدال والمدلول ونظرية التحليل النفسي للشعور واللاشعور والأفكار الفلسفية العائدة للفيلسوف "كانط" والخاصة بنسبة الحقائق، وهكذا أتيح للأنثربولوجية مجال لتوظيف كل هذه المعارف والاستفادة منها في مجال البحث عن الرموز وكشف معانيها، ومن ثم الكشف عن البنى الكامنة وراءها[1].

"ويؤاخذ ستروس في نظريته الخاصة بالقرابة والزواج أنه يهتم كثيرا بالبنى والمنطق الداخلي للعلاقات الزوجية، وهذا يكون على حساب الاهتمام بالزواج كممارسة أو سلوك اجتماعي[2].

ب إسهامات بيار بورديو في مجال نظرية الرمز:

استند هذا العالم على جملة من المفاهيم ومقولات أساسية في الثقافة كالرأسمال الرمزي، العنف الرمزي.

"من أهم المفاهيم المركزية الواردة في كتابات بيار بورديو (1930_2002)عالم اجتماع فرنسي –مفهوم السلطة الرمزية، يشترك بورديو مع كل من ميشيل فوكو (1926_1984)

[1] عبد الله عبد الرحمن يتيم، كلود ليفي ستروس، قراءة في الفكر الأنثربولوجي المعاصر، البحرين، بيت القرآن للنشر، 1998، ص100.

[2] Edmund Leach, Levi Strauss, Fontana Series, London, 1970, p98.

فيلسوف فرنسي –وماكس فيبر (1864_1920)عالم اجتماع الماني –من حيث الاهتمام والانشغال بطبيعة العوامل الخفية غير المباشرة، أما تعريف هذه السلطة الرمزية فقد ورد في نصوص بورديو باعتبارها سلطة لا مرئية ولا يمكن أن تمارس إلا بتواطؤ أولئك الذين يأبون الاعتراف بأنهم يخضعون لها بل يمارسونها"[1].

"قد يتحول الرأسمال الرمزي إلى رأسمال اقتصادي وقد يؤدي وظيفة أخرى غير الوظيفة المادية، وهي من وظيفة معنوية نفسية، فالأقليات والمجموعات المهمشة تحاول أن تجعل من رأسمالها الرمزي منفذا يخرج من دائرة النسيان، فقدرتها على المحافظة على ذلك الرأسمال وإعادة أنتاجه يعني مزيدا من التواصل وإثبات الوجود فنجد أقليات والمجموعات المهمشة أكثر حرصا من غيرها على التشبث بذاكرتها الجماعية وأشد خوفا على رأسمالها الرمزي من التلف"[2].

وهنا يولي بورديو أهمية كبيرة للرمز والرأسمال الرمزي فهي أمور معنوية لكن تعد كضبط وقانون تسير به المجتمعات الصغيرة أكثر بدافع الولاء والانتماء للجماعة. فالدلالات الرمزية قوية جدا في المجتمعات الأولى والجماعات المتمسكة بكل ما هو ذاكرة جماعية والالتفاف حول عاداتهم وتقاليدهم عبر الزمن لا تندثر وتتكيف مع كل جديد.

[1] بيار بورديو، الرمز و السلطة، تر: عبد السلام بن عبد الله، المغرب، دار توبقال للنشر، ط3، 2008، ص50.
[2] Pierre Bourdieu, Question de Sociologie, Edit Minuit, Paris, 1980, p49.

ج إسهامات كليفورد غيرتز:

هذا العالم غيرتز امريكي (1926_2006) وابرز علماء الانثربولوجية المعاصرين ترك بصمة في الحقل الأنثربولوجي وبالأخص الأنثربولوجية الدينية والرمز، وركز غيرتز على المسألة الثقافية الثقافة والبناء الاجتماعي لأنه يرى مجال الثقافة مجال معقد وواسع وهو أقل دراسة من العلاقات الاجتماعية والظواهر الاجتماعية الأخرى، ولهذا كان يحلل الظاهرة الثقافية من خلال الرمز، فهذا الرمز لا يحمل معنى مادي. فهي توجه الإنسان داخل المجتمع والعالم، وتمكن الإنسان من التعارض بين ما هو موجود وغير موجود وتمكن الفرد من إنتاج أنماط واقعية تعمل على صياغة الواقع وفق تقبلات موجودة. "الرموز تلعب دورا أساسيا في بلوغ الحقيقة الإنسانية لأنها تحمل معنى ماديا. هذا المعنى المادي الذي يبرز عبر حقيقة هذه الرموز التي تتطابق مع الواقع الذي نقترن به مثل القيام بالتخطيط لمسكن مازال لم يبين بعد ...، إن الإنسان يحتاج إلى الرموز والأنظمة الرمزية لدرجة يعتبرها عناصر حيوية، فهذه الرموز تحفظ كل ما هو مكتسب، فكل فرد يجب عليه أن يرى أن بعض الأفعال والأشياء أو الروايات والعادات قد اعتبرت من كرف أعضاء المجتمع، أو على الأقل بعض منهم بمنزلة الركائز الأساسية في نظرتهم للعالم الذي يعيشون فيه[1].

[1] Clifford Geertz Interprétation et Culture, Sous la direction de: Lahouari Addi et Lionel Obadia, edit des archives contemporaines, paris, France, 2010, p p. 113- 114.

د إسهامات محمد أركون في الأنثربولوجية الرمزية:

تتدرج أعمال الفيلسوف أركون (1928_2010)مؤرخ ومفكر جزائري في مجال الأنثربولوجية الرمزية الثقافية، وصاحب المعيار الاجتماعي l'imaginaire وهي مجموعة من الصور تستثار بشكل لا واع كنوع من رد الفعل. "هذا المخيال أو المتخيل كما شاء أن يسميه أركون يتجلى مثلا في استمرارية تواصلية مدهشة في المجتمع الجزائري بين الزوايا والطرق الصوفية من جهة وبين الحركات الأصولية من جهة ثانية، يقول أركون في هذا الشأن هذه الاستمرارية التواصلية في مضمون المتخيل الاجتماعي ووظائفه، هذا المتخيل المجبول كالاسمنت المسلح من قبل تصورات دينية مركبة أو خليطة أي قادمة من مصادر مختلفة إسلامية وسابقة على الإسلام، وتعلم مدى القدرة على الجبارة التي يتمتع بها هذا المتخيل الأصولي على التعبئة والتجييش[1].

كما تناول أركون الجانب الديني وتأكيده على حاجة الإنسان للدين، فرمزية الدين قوية عند الجماعة والأفراد والدين هو أول التفاف الإنسان حول أخيه الإنسان كما لها من رمزية مميزة وتحرير الذات مرتبط بالالتزام الديني لذلك يؤكد أركون على قيمة المعنى أو الرمز في حياة الإنسان بقوله "أن الحقيقة... هي مجموع أثار المعنى التي يسمح بها كل ذات فردية أو جماعية نظام الدلالات الإيحائية المستخدمة في لغته، إنها مجمل التصورات المختزنة من قبل التراث الحي للجماعة القبلية أو للطائفة الدينية أو للأمة. إن الحقيقة ليست جوهرا أو

[1]محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، كيف نفهم الإسلام اليوم، تر: هاشم صالح، بيروت، دار الطليعة للطباعة و النشر، 2000، ص110.

شيئا معطى بشكل جاهز، إنما هي تركيب أو أثر ناتج عن تركيب مادي أو معنوي قد ينهار لاحقا لكي يحل محله تركيب جديد أي حقيقة جديدة[1].

مطبوعة الدكتورة فرحات

[1]نفس المرجع، ص166.

المحاضرة التاسعة: النظرية المعرفية

(المدخل المعرفي)

تمهيد:

يتعلم الناس النظم المعرفية من خلال التنشئة الاجتماعية سواءا للأطفال وحتى البالغين، وكذلك من خلال الدين والأسرة والعائلة الكبيرة وفي القبيلة والعشيرة وكل ما هي علاقات اجتماعية أو اقتصادية.

فمن خلال الاتصال والتواصل الاجتماعي تحدث المعرفة والتعلم، وأحد العناصر المكونة للمعرفة اللغة فهي تساعد على التفكير ومشاركة الأفكار بين الأفراد داخل الجماعة أو المجتمع.

1) المدخل المعرفي:

الثقافة هي منظور المدخل المعرفي في التحليل الأنثربولوجي للظواهر الاجتماعية، تتضمن الجوانب المعرفية التي وراء الأشياء والنماذج المعرفية المستخدمة في الإدراك والاعتقاد والتقويم والاتصال والتفاعل وفي المستخدمة في التفكير[1].

كما نعلم أن **المعرفة** هي تسمية خاصة بعالم الاجتماع جورج غورفيتش(1894_1965)- عالم الاجتماع المعرفة روسي الأصل وفرنسي الجنسية- والتي قام بدراستها في كتاباته وخاصة كتابة الأطر الاجتماعية. فالمعرفة عند غورفيتش هي أمر واسع غير محدود وترك

[1]حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سبق ذكره، ص39.

المجال لكل المعادلات والبحوث والنتائج التي توصل إليها الإنسان تعد معرفة متدأو ل اكتشاف إلى يومنا هذا.

وهناك عدة معارف تبدأ بالمعرفة الفلسفية أي كالمعادلات الفيزيائية والرياضية إلى ما لا نهاية.

بحيث قسم غورفيتش أنواع المعرفة إلى سبعة أنواع:

1. المعرفة الإدراكية للعالم الخارجي.
2. معرفة الأغيار (نحن) والجماعات والمجتمعات الكلية والحضارات.
3. معرفة الحس السليم.
4. المعرفة التقنية.
5. المعرفة السياسية
6. المعرفة العلمية.
7. المعرفة الفلسفية.

ويتبين لنا أن ما يسعى إليه غورفيتش هو عدم طرح معادلة واحدة محددة بل العكس، إن نية غورفيتش هي طرح معادلة مفتوحة[1].

2) رواد النظرية المعرفية:

بالتالي نفهم لا توجد نهاية للمعرفة بل هناك عدة تفسيرات وانفتاحات على معارف أخرى والرصيد المعرفي لا ينتهي بالنسبة للإنسان. وتتدخل في البناء المعرفي عدة عناصر،

[1] معتوق، معجم المصطلحات...، مرجع سبق ذكره، ص207.

التخطيط الاجتماعي والبيئة الاجتماعية والفيزيقية والتصنيف الجغرافي له دور أساسي في التوجه المعرفي ونوعيته.

""تتدخل البيئة الاجتماعية والفيزيقية التي يعيش فيها الفرد في صياغة وبلورة إدراكات الفرد وبنيته المعرفية، فالإنسان الذي يعيش فيها الفرد في صياغة وبلورة إدراكات الفرد وبنيته المعرفية. فالإنسان الذي يعيش في المدينة ويرى أمامه كل مكونات الحياة المدنية، من عمارات وشوارع وسيارات وإشارات مرور وأضواء ولافتات إشهارية مختلفة وأسواق، فإن كل ذلك سوف يشكل ويبلور بنيته المعرفية الثقافية وطريقة تفكيره ونمط إدراكه للأشياء سوف يختلف عنه الإنسان الذي يعيش في البادية أو الصحراء لا يرى أمامه إلا الأشجار والحقول والرمال والمراعي والحيوانات، فإنه سوف يكون له نمط مختلف في التفكير وأسلوب الحياة وطبيعة الإدراك الاجتماعي[1].

ونعلم أن أحسن من كان ضليع في التصنيف الفيزيقي والجغرافي نجد العلامة **ابن خلدون (1332_1406)**ومن طبائع البشر في البادية والحضر وأسهب في ذلك.

"البدو هي المقتصرون على الضروري في أحوالهم، العاجزون عما فوقه، وأن الحضر المعتنون بحاجات الشرف والكمال في أحوالهم وعوائدهم، ولاشك أن الضروري أقدم من الحاجي والكمالي وسابق عليه... فالبدو أصل للمدن والحضر سابق عليهما لأن أو ل

[1]عامر مصباح، علم الأنثربولوجية، مرجع سبق ذكره، ص182.

مطالب الإنسان الضروري"[1].

"فأهل البادية يتميزون بالبسالة والقدرة القتالية بسبب حياتهم المنعزلة عن ضوضاء المدينة وحياتها الناعمة وعدم حاجتهم إلى الأسوار أو الحراسة لحماية أنفسهم، في حين أن أهل الحضر يفتقدون لهذه الصفات، فهم يفتقدون لرباطة الجأش بسبب خضوعهم لسلطة مركزية تتحكم في تصرفاتهم"[2].

ونجد اوغست كونت (1798_1857)صاحب قانون المراحل الثلاث، المرحلة اللاهوائية والمرحلة الميتافيزيقية والمرحلة الوضعية، فكل مرحلة تتميز بمعرفة معينة وتنتقل من المعرفة البسيطة وسيطرة الدين على التفكير البشري إلى أرقى مراحل التفكير البشري إلى المعرفة العلمية التي تبنى على أساس حقائق ودوافع علمية وموضوعية بحتة، وسيطرة العقل على كل معرفة وتفكير. فكل عالم اجتماع وأنثربولوجية حاولوا جمع المعلومات من خلال الدراسات والخروج للميدان، ودراسة موضوعات اللغة والرموز التي تعد معرفة ومعيار للتمييز بين الشعوب وكذا دراسة الإشارات والحركات الجسمية التي يمارسها الأفراد في الاحتفالات والمناسبات، فكل ما هو نتاج علمي ونظريات تعد معرفة.

كارل ماركس(1818_1883)فيلسوف الماني صاحب نظرية الصراع الطبقية والشيوعية تعد معرفة. ماكس فيبر(1864_1920) كذلك ما أو عده يعد معرفة. علماء الأنثربولوجية اكتشافاتهم وأبحاثهم كلها معرفة يرون أن سلوك الجماعات في المجتمعات قائم على

---

[1]عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت دار الكتاب العلمية،1992، ج1، ص31.

[2]عبد الغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، تر: محمد الشريف بن دالي حسين، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية و المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص137- 138.

الإدراكات المعرفية التي صاغتها طبيعة البيئة الفيزيقية والاجتماعية التي يعيشون فيها، فالإدراك الذي يتشكل من الحاجة الملحة لأمر أساسي كالصيد والمعاش تعد إدراكات معرفية.

إن الاتجاه المعرفي أعطى لدراسة لغة مجتمع الدراسة أبعادا جديدة وهامة في الدراسات الأثنولوجية وتأكيدا لهذه الأهمية نرى أن الباحث المستشرق اللغوي الامريكي" **أولمستيد** " **Olmsteid** على عدة موضوعات منها الإفادة من نتائج علم اللغة في الدراسات الإثنولوجية، والأفادة أيضا من هذه الدراسات في علم اللغة هناك كذلك إهتمام بالعلاقات المتبادلة بين علم اللغة والإتنولوجية من الجانب المنهجي ، علاوة على دراسة القضايا التي تحتاج بحثها إلى مادة من العلمين، والعمل على الاستفادة من العلمين لتكوين منهج متكامل في العلوم الاجتماعية، وينعكس إهتمام الأمريكيين بالصلة بين اللغة والثقافة مرة أخرى في محاولة " **ديل هايمز** "**Dell Hymes(1927_2009)انثربولوجي ولغوي امريكي** ومجالها هو دراسة اللغة في إطارها الأنثروبولوجي.

وتجدر الإشارة إلى أن الأنثروبولوجيين اللغويين يهتمون في دراساتهم بتوضيح خصائص اللغة الإنسانية في المقابل ظاهرة الاتصال والتخاطب لدى الحيوانات، فاللغة خاصية إنسانية ذات أنظمة مفتوحة بينما تعتبر أنظمة النداءات والصيحات الحيوانية مغلقة

ويهتم الأنثروبولوجيون اللغويون المعاصرون أيضا بتطوير ما يمكن أن يشار إليها

بالمدخل أو المنهج اللغوي في دراسة الثقافة كما أن دراساته عن أصل اللغة مجالات دراسية جديدة حول تطوير الأساس الاجتماعي والإعلامي للحياة الإنسانية المعاصرة والمستقبلية [1].

ومن هنا نتأكد أن المعرفة أو المدخل المعرفي هو بلورة الأفكار كثيرة وجمع للمعلومات تسهم في خلق نظريات متطورة عن الإنان، فاللغة لها صلة أو ارتباطات مع الإنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية والطبيعية وإرتباطها مع الاتجاهات الوظيفية والنباتية والاتنوغرافية.

مطبوعة الدكتورة فرحات

[1]- حسين فهمي، نفس المرجع السابق، ص: 174.

المحاضرة العاشرة: النظرية النسوية في الأنثربولوجية

(الأنثربولوجية والنوع)

تمهيد:

لقد كانت الحركات النسوية أكبر محفز لدراسة الموضوعات المقدمة من طرف المرأة في إطار كل العلوم وخاصة العلوم الأنثربولوجية والاجتماعية والسياسية وتتناول هذه الأطروحات مساهمات المرأة تحديدا في مجال الأنثربولوجيا، حيث حفرت أسماء نسوية مثل روث بندكت ومارغريت ميد وهورتنس بادركار وزورا نيل هرستون وماري ليكي وغيرهن في ميدان الأنثربولوجية أسماءهن بحروف من ذهب لتمثل بحرية أنثوية، وقد رافق هذه الانطلاقة ما كان سائدا من دراسات وأبحاث تتعلق بالنوع الاجتماعي وبروز ما يعرف بحركة المرأة المعاصرة، مما حفز على بحث مواضيع مرتبطة بهذا المجال كالأحوال المعيشية للمرأة ودورها ووظيفتها في المجتمع وبحث مكانتها مقارنة بالرجل في مختلف المجتمعات وقاد هذه الدراسات أنثربولوجيون وأنثربولوجيات معروفات قلبت الموازين في هكذا بحوث من خلال اتجاهات نظرية متنوعة.

1) رواد النظرية النسوية:

"فقد حاولت فريدل Freidl (1975) تفسير وضع المرأة من خلال المنظور المادي... بالتركيز على الأدوار الوجودية المعيشية... كذلك فقد تناولت عالمة النفس شودورو Chodorow (1974) قضية للخضوع من وجهة النظر النفسية، مؤكدة على دور

التنشئة الاجتماعية في الطفولة، في صياغة الأدوار النوعية...، مقترحة أن علاقات النوع تعد أنماطا تحكمها حقيقة أن النسوة بحكم أنهن منجبات الأطفال فهن مبدعات طبيعيات، بينما الرجال بحكم عجزهم، فإنهم مبدعون ثقافيون[1].

ولم يتم الاعتراف بهده النظرية إلا أو اخر السبعينات وقد تطورت بناءا على العديد من الدراسات كما تم تطوير الفرع الخاص بها في الرابطة الأمريكية للأنثربولوجيا فيما يعرف بجمعية الأنثربولوجية النسوية وعرفت مراحل بدايتها أنثربولوجيا المرأة ثم أنثربولوجيا النوع وصولا إلى أنثربولوجيا النسوية التي أصبحت مجالا يربط الدراسات الثقافية والتاريخية والأدبية والدراسات العرقية.

أما الدراسات الحديثة المتعلقة بالأنثربولوجيا النسوية فإنها انتقلت إلى بحث وتبني مواضيع لها علاقة بالحياة المعاصرة خاصة التركيز على البيئة الاجتماعية للنوع، التي تعبر عنه أدوار الأمومة والقرابة والزواج وكذلك تبني التطور المادي في مرحلة أخرى ب: تحليل التقاطع الثقافي لتفسير الفروق في مكانات النساء، وأدوارهن وقوتهن...[2] أي بالتركيز على الأنشطة المرتبطة بالنوع سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.

وتناول آخرون ارتباط النوع بالطبقة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية للقوة والتغيرات في أنماط الإنتاج المادي.

[1]علي محمد المكأو ي، الأنثروبولوجيا و قضايا الإنسان المعاصر: مدخل اجتماعي و ثقافي، القاهرة، مصر، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش م م، 2007، ص164.
[2]نفس المرجع، ص165.

وأشارت الأنثربولوجية المعاصرة كذلك أن النوع يتغير معناه ومفهومه من مجتمع لآخر وبذلك صار هناك تركيز على الاختلافات بين النساء أنفسهن من مجتمع لآخر بدل الاختلاف الذي كان سائدا من قبل والمتعلق بالفروق بين الإناث والذكور.

رغم كل هذه المناظرات الخاصة بالأنثربولوجية النسوية فإن الأنثربولوجية لازالت خاضعة للمنطق الذكوري، "ولعل قصر النطاق النظري حول المرأة فقط في مجالات القرابة والزواج قد يعكس أفكارا مسيطرة حول مكان المرأة في المجتمع الغربي، وحتى اليوم، ومع مراعاة أن التفاوت النوعي هومظهر أساسي للبناء الاجتماعي والاقتصادي للكثير من المجتمعات، إلا أن معظم الكتب الدراسية تناقش التدرج الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بدون الإشارة إلى النوع[1].

بالعودة للوراء يبدو أن الإطار النظريالمفصل لتحليل هذا الوضع كان التحليل الماركسي ونشأ هذا الميل من فائدة النموذج الماركسي لتحليل عدم التماثل بين الجنسي، وكذلك من الكتابات التأسيسية المبركة لـ: **ماركس** و**إنجلز(1820_1895)فيلسوف الماني** فيما يتعلق بوضع المرأة في النظم الاقتصادية الرأسمالية وكانا الماركسيون يميلون إلى النظر إلى إضطهاد المرأة على أنه يقوم به الرجال لدعم النظام الرأسمالي وموقعهم المميز داخله.

ويؤكد الماركسيون أن إضطهاد المرأة يدعم الرأسمالية على مستويين إضطهاد في الجنس النسوي في الاجر يأخذن أجرا زهيدا بالنسبة للرجال وهذا ما يخفي التكلفة الإجمالية

[1]نفس المرجع أعلاه، ص165- 166.

لتشغيل إقتصاد رأسمالي وبالتالي رفع هامش ربح البرجوازية (وهذا ما يؤكد أن هناك دونية المرأة الممنهج في كل المجالات الحياتية بما فيها الاقتصاد والثقافة.

لكن ظهورها يسمى بالوعي لدى العنصر النسوي عبر العالم وشكلوا ثورة في إعادة التفكير في مكانتها، لأنها تعد عنصرا فعالا منذ الأزل وهي مرافقة للرجل أينما حل وأينما إشتغل، لقد تحدى هذا التركيز عددا من المعتقدات الراسخة في الفكر الأنثروبولوجي أي نماذج الأصول البشرية التي كان ينظر فيها إلى الرجل الصياد أو الرجال المحارب على أنه قوة الدافعة في التطور البشري وبالتالي تم تجاهل الدور الواضح الذي لعبته الأنشطة الإنتاجية والإنجابية للمرأة في تطور البشرية.

فالمرأة المنتجة مثال لقوة داخل مجتمع مهما كانت بساطته والمرأة المنجبة هي تحافظ على نسل عرق أومجموعة أو جماعة وان يمكن تناسي ذلك، وهو يدل على فشل الأنثروبولوجية الأوائل في معالجة قضايا النوع البشري، وفي معالجة قضايا المرأة والجذر أدى إلى فهم ناقص لتجربة الإنسانية، فإستخدام كلمة رجل غامضة.

فالاشارات لمفهوم الرجل تختلف في لغتها وشرحها، وإرتبط الجسد تاريخيا بالنساء قط، بينما إرتبط العقل بالرجل " سوزان بوردو "1974فيلسوفة امريكية وخصت الدراسات النسوية الحديثة في كتاباتها تتوسع في إزدواجية طبيعة العلاقة بين العقل/ الجسد عن طريق فحص الفلسفات في وقت مبكر من أرسطو، " **هيغل** (1770_1831)فيلسوف الماني " و

"**ديكارت** "(1596_1650)فيلسوف وفيزائي فرنسي وكشف عن كيف يمكن لهذه المميزة ثنائيات مثل الروح/

المادة والنشاط من الذكور/ السلبية الإناث عملت على ترسيخ الخصائص الجنسانية والتصنيف، تواصل " بوردو " الإشارة على أنه في حين أن الرجال إرتبطوا تاريخيا بالعقل والعقل أو الروح، فقد إرتبطت النساء منذ فترة طويلة بالجسد، وهو المصطلح الخاضع، المشبع سلبا في ثنائية العقل/ الجسم لابد من إستخدام التحليل النسوي عند تطبيقه على الأفكار والممارسات العلمية، حيث توجد تقاطعات بين العرق و الجنس ، معرفة فاعلة للعقلانية.

مطبوعة الدكتورة فرحات

المحاضرة الحادية عشر: النظرية الإيكولوجية الثقافية

تمهيد:

علم البيئة هوالعلم الذي يدرس تلاءم الكائنات الحية مع بيئتها المحيطة، فإن علم البيئة اليوم لم يعد يقتصر على كونه انضباط يبحث وينظم العلاقة بين الإنسان والمحيط بل بدأ يحتضن ويدرس كافة القضايا الاجتماعية والثقافية، فالبيئة الإنسانية هي جزء مهم من علم البيئة. والهدف هوالحفاظ على الموارد الطبيعية، والحياة البرية ومكافحة التدهور الحاصل في وسط الحياة، ولاسيما التلوث والاحتباس الحراري فأصبحت البيئة والثقافة والمجتمع في حلقة دائرية لابد من تحقيق التكامل الإيكولوجي من خلالهم.

1) النظرية الإيكولوجية والثقافة:

ترى هذه النظرية أن الواقع الإيكولوجي دور أساسي في صياغة وبناء الثقافة ويظهر بذلك في سماته الثقافية وأنماط سلوكها وأنظمتها الاجتماعية وفي الفنون والعادات والتقاليد وحتى الديانات، فالإنسان في تعاملاته مع البيئة يحاول دائما أن يتكيف معها وتسعى للسيطرة عليها وتطويعها لإشباع حاجاته فيكتسب صفات بيولوجية وثقافية تمكنه من التوافق مع بيئته.

يعتبر موضوع الثقافة من أكثر الموضوعات تعقيدا وتشابكا وتنوعا، فالنظريات التي تطرقت إلى موضوع الثقافة عديدة وكثيرة لعدة رؤى إيديولوجية.

النظرية الإيكولوجية الثقافية تعتبر نظرية حديثة من أقطابها جوليان ستيوارت (1902_1972)عالم انثربولوجي الماني وفريدريك بارث،**(1928_2016)عالم انثربولوجية الماني** وماكس جلوكمان "(1911_1975)عالم انثربولوجي من جنوب افريقيا ويركزون هؤلاء على العلاقة المتبادلة بين الإنسان ومكونات البيئة الطبيعية التي يعيش فيها فمن ثم فهم يبحثون عن عمليات التكيف التي تؤدي إلى ظهور صيغ ثقافية متباينة، هذه النظرية ترى أن الناس كانوا أطوال تاريخهم الطويل في صراع مستمر مع البيئة من أجل التكيف معها وحماية أنفسهم من أخطارها من خلال اختراع العديد من الوسائل التكنولوجية مثل المعادن واللدائن ونمو أشكال الوقود والطاقة النووية للحفاظ على الثقافة التي طوروها[1].

ولهذا تلقي هذه النظرية الضوء على التأثيرات المتبادلة بين البيئة الطبيعية ومنها المسكن كعوامل محيطة بالإنسان والسلوك الإنساني بوجه عام كما أن علماء الإيكولوجية يميلون إلى ربط الظواهر الاجتماعية والثقافية بالمناطق الطبيعية في المدينة فبالنظر إلى الإنسان والبيئة بمنظور تكاملي وإنهما يؤثران في بعضها البعض.

2) روادالنظرية الإيكولوجية:

نجد تقارب بين أفكار **فردريك راتزل** (1844_1904)عالم جغرافي الماني **وابن خلدون** ففرديريك الذي طرح فكرة أن الظواهر الأنثربولوجية من ثقافة ونظام قرابة ونظم اجتماعية كلها وليدة البيئة الطبيعية وظروفها، وبناء على ذلك طرح راتزل فرديريك إنشاء علم يهتم

[1]يحيى مرسي،أصول علم الانسان الانثروبولوجيا، دار الوفاء للنشر، 2007، ط1، ص374.

بدراسة العلاقة بين التوزيع السكاني والجغرافيا والعلاقة بين الديمغرافيا والجغرافيا، وأطلق عليه اسم الجغرافيا البشرية[1].

وأفكار **ابن خلدون** في كتابه الشهير المقدمة كانت تتحدث عن علاقة البيئة الجغرافية بسلوك الإنسان ونشأته وكيفية عيشه وطباعه، وتحدث ابن خلدون عن اختلاف السمات بين الناس الذين يسكنون الشمال والذين يسكنون الجنوب: فمن كان معاشه منهم في الزراعة والقيام بالفلح كان المقام بها أولى من الطعن، وهؤلاء سكان المدن والقرى والجبال، وهم عامة البربر والأعاجم، ومن كان معاشه في السائمة مثل الغنم والبقر فهم في طعن في أغلب لارتياد المسارح والمياه لحيواناتهم[2].

ابن خلدون كان سابق عصره في التحليل الإثنوغرافي لطبائع الناس وربطها بالجغرافيا والبيئة. رأى أن البيئة تتدخل بشكل مباشر في نمط التفكير وأسلوب الحياة وحتى بناء الثقافة المجتمعية لكل مجتمع، وتفرض نمط اقتصادي ومعيشي كذلك فأصحاب الشمال نمطهم المعيشي والعمل والسلوك مختلف عن القاطنين بالصحاري والجبال والسهول.

وتحدث عن الأعراق وتوزيعها الجغرافي، العرب يسكنون الصحاري والعرق الأسود يسكن كذلك المناطق الحارة، والعرق الأبيض المناطق الساحلية والجبال.

ومن جهته يرى **لويس ويرث** Lewis Wirth(1897_1952)عالم اجتماع امريكي أن "المجتمع الحضري الذي يتميز بارتفاع عدد السكان والكثافة السكانية المرتفعة واللاتجانس

[1]السيد علي شتا، نظرية علم الاجتماع، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1993، ص208.
[2]عامر مصباح، المدخل لعلم الأنثربولوجية، مرجع سبق ذكره، ص185.

الاجتماعي يفرض ظهور بعض المشاكل الناتجة عن هذه المتغيرات الثلاثة وخاصة مشكل التلوث وانتشار السكن العشوائي... وبالتالي تؤثر الحياة الحضرية ومن ينتج عنها من قضايا على الأفعال الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي"[1] .

ونجد **هومر هويت(1895_1984)عالم اقتصاد امريكي** الذي تكلم عن نمو السكان ومركز المدينة لما توجده من عمل وتمركز لديهم القطاعات الخدماتية والتجارية، فهو قام ببحث واسع في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1939. وأعطى أهمية كبيرة لتحليل النمو في المناطق الحضرية والمدنية "الذي يرى أن القطاعات السكنية في المدن أو سكن الطبقات الاجتماعية يتحدد من خلال القيم الإيجارية، وهذه الأخيرة ترتبط ارتباطا كبيرا بالدخل الفردي فالذي يتحكم في اختلاف وتنوع القطاعات السكنية التي تحدد المكانة الاجتماعية لسكانها هوالدخل الفردي، وما يحكم التركيب الداخلي للمدن هوالطرق التي تخرج من قلب المدينة في اتجاه الأطراف[2].

طبعا الدخل الفردي يكون الإنسان في أريحية ويفكر في الكماليات وفي الانتقال من السكن إلى سكن أحسن أو الانتقال من طبقة اجتماعية إلى طبقة اجتماعية أعلى وكلما توسعت دائرة المصانع حول الريف وكلما فكت العزلة عن تلك المناطق وتغير النمط المعيشي والفكري لسكان. وكذا ليساهم في تقليص قطع الأراضي الزراعية على حساب التوسع المدن وبناء المصانع فيها.

---

[1]السيد عبد العاطي السيد،الايكولوجية الاجتماعية: مدخل لدراسة الإنسان و البيئة و المجتمع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1980، ص203.

[2]حميد خروف وآخرون،الإشكالات النظرية و الواقع، مجتمع المدينة نموذجا، قسنطينة، دار البحث، منشورات بجامعة قسنطينة، ص 30-31.

فالإنسان منذ الأزل يحاول أن يتكيف مع البيئة والطبيعة وتطويعها من أجل إشباع حاجاته، فاللغة يعتبر وليدة البيئة. فهناك اختلاف في اللغات وحتى اللهجات عبر العالم من منطقة للأخرى، والسلوك العدائي والسلوك المتزن وليدا البيئة والطبيعة الجغرافيا.

3) أهم الأفكار التي أتت بها النظرية الايكولوجية:

- تأثير البيئة في سلوكات الأفراد والجماعات.
- تأثير البيئة على النمط المعيشي والثقافي.
- للبيئة الجغرافية تأثيرات على النظم الاجتماعية والمعتقدات والأدب وحتى اللغة.
- الواقع الإيكولوجي دور أساسي في صياغة وبناء الثقافة بشكل واضح.
- للواقع البيئي دور كبير في خلق توازن بين الريف والمدينة، فهناك فرق في التحرر الفكري بين النمطين.
- النظرية الإيكولوجية تبحث عن التوازن الحيوي بين المدينة والريف ودراسة الظواهر النفسية والاجتماعية بعد تنامي البيئة الحضرية بشكل كبير عن الريف.

المحاضرة رقم الثانية عشر
النظرية الإنقسامية

تمهيد:

تُعد النظرية الإنقسامية من أهم النظريات في العلوم الاجتماعية، والعلوم الإنتروبولوجية، خاصة جاءت مساهمة لأهم الأبحاث الاتنوغرافية التي قام بها علماء الاجتماع والإنتربولوجية في دراسة المجتمعات التقليدية والبسيطة كما يميل دوره الذي ساهم في إخراج المفاهيم المميزة للمجتمعات الانقسامية في الجزائر بالتحديد في منطقة القبائل.

وكذا إسهامات **إيفانس بريتشارد(1902_1973)عالم انثربولوجي انجليزي** الاتنوغرافية في دراسة مجتمع النوير بالسودان، كان لزاما علينا دراسة هذه النظرية التي تعد إضافة جديدة للعلوم الاجتماعية.

1- ماهية النظرية الإنقسامية:

لا يوجد تعريف موحد لهاته النظرية الانقسامية وكذلك تسمى النظرية التجزيئية والإنشطار فهي جاءت لتوثيق أهم التغييرات التي طرأت على المجتمعات التقليدية، فالمنظرين الاجتماعيين شاهدوا المجتمع الأوروبي ينتقل نقلة سريعة من مجتمع تقليدي إلى الحياة الحديثة، فوثقوا الانهيارات التي صاحبت الروابط الاجتماعية والبنى والتنظيمات الاجتماعية الأولى، وظهرت مكانها مفاهيم جديدة. لقد جاءت تحليلات كل من: **كارل ماركس** و **مكاس فيبر** و **إميل دوركايم** لتركز بصورة أساسية على التغيرات المصاحبة للثورة الصناعية، ومن أهم هذه التغيرات دراسة الآثار الناتجة عن تحول الطبقات العاملة الزراعية،

وتركها للعمل في القطاع الزراعي، ثم توجهها للعمل في المؤسسات والشركات الصناعية الجديدة، بالإضافة على الثورة العلمية التي أدت إلى نشأ علم الاجتماع قبل ذلك مع الوضعية الكلاسيكية في تحليلات أوغست كونت **Auguste conte**، أو تصورات هربر سبنسر **Herbert Spenser** العضوية " [1].

2رواد النظرية الانقسامية

وأهم دراسة هي: **دراسة دوركايم** (1858_1917)فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي حول تقسيم العمل في (1893) فكانت دراسة ميدانية في مدينة القبائل أثناء الاحتلال الفرنسي بالجزائر، طرح فكرة الانتقال من التضامن الآلي الطبيعة والبيولوجيا " **التعاون الآلي أو التعاون عن طريق التشابه** " ثم التعاون العضوي، بالإضافة إلى المفهوم المحدد لهما، وهو تقسيم العمل، الذي لا يتردد دوركايم في نسبته إلى **أدم سميت(1723_1790)فيلسوف وعالم اقتصاد اسكتلندي** الذي إبتكر هذا الإسم الذي أعمارها العلم الاجتماعي في ما بعد إلى علم الحياة البيولوجيا " [2].

كما يذكر دوركايم أن المجتمعات القبلية في شمال إفريقيا تبنى على شكل هرمي قرابي_نقول عن هذه المجتمعات أن عدد الأجزاء (إنقسامية) لكي نشير إلى أنها تتألف من كل متشابهة في ما بينها، كحلقات الدود، ونقول عن هذه المجموعة عشيرة(**Clan**) لأن هذه الكلمة تعبر تعبيرًا جيدًا عن طبيعتها المتلفة العائلية والسياسية معا، إنها عائلة بمعنى أن كل

---

1 – عبد الله عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع، النظرية الكلاسيكية**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى، 2006، ص: 23.

2 – إيميل دوركايم، **في تقسيم العمل الاجتماعي**، ترجمة: حافظ الجمالي، مجموعة الروائع الإنسانية، السلسلة العربية، الطبعة الثانية، 1986، ص: 50.

الأفراد الذين يؤلفونها يعتبرون أنفسهم أقرباء لبعضهم بعضًا، وهم في الحقيقة في أكثريتهم أقرباء بالدم، وهذه ..... التي تنشئها وحدة الدم هي الأساس " [1].

ول العصبية القبلية النسب وهنا تكمن أسس الطرح الإنقسامي التي لم تأخذ حقها من الطرح العلمي والتوسع لإن **ابن خلدون** في حد ذاته كان يتطلع لدولة ولملك والسلطة المركزية. يرى **إرنست غلنر(1925_1995)فيلسوف عالم اجتماع انجليزي** أن النظرية العصبية عند ابن خلدون ظلت صالحة لفهم وتحليل التاريخ الاجتماعي والسياسي للمجتمعات المغاربية إلى حدود الدخول الاستعماري للمنطقة،

بل أكثر من ذلك، كل ما حدث هو تطوير هذه النظرية والإرتقاء بها من نظرية العصبية إلى نظرية الانقسام التجزيئي " [2].

والعصبية القبلية كانت من بناءات النظام الاجتماعي العربي أكثر وحتى المغاربي فهي مشبهة بالإسمنت الذي يلحم ويعضد مكونات البناء الاجتماعي " الصراع العصبي من منظور ابن خلدون صراعا بين الدماء ولا راجعا إلى مجرد الاعتداء بالأنساب، بل هو صراع من أجل البقاء وصراع من أجل لقمة العيش " [3].

كما نعلم أن علماء الاجتماع والأنتروبولوجية تأثروا بالمجتمعات البدائية (الأولى) ووجدوها مجال خصب للدراسة وتطبيق النظريات التي درسوها، كالمجتمع القبائلي في

---

1. – نفس المرجع، ص: 203.
2. – محمد عابد الجابري، **فكر ابن خلدون، العصبية القبلية**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001، ص: 175.
3. – مختار الهراس، **التحليل الانقسامي للبينات الاجتماعية في المغرب العربي: حصيلة نقدية**، ضمن كتاب نحو علم الاجتماع عربي، بيروت، مركز الدراسات الوحدات العربية، الطبعة الأولى، 1986، ص 277.

الجزائر على الرغم من الاستعمار الفرنسي الذي قام بتهجير الأهالي والحرق وحتى قطع الأشجار الزيتون التي هي رزقهم واشهم، بقي أفراد العش محافظين على طبيعة البنى الاجتماعية التقليدية، كل ذلك ما جعل إهتمام **دوركايم** والكلونياليين بالطبيعة البشرية والحياة العضوية. ولاحظ بعض الممارسات والعادات لاتظهر إلاّ في المجتمعات التقليدية الرافضة لكل ماهو تطور " لايقتصر الأمر على أن مخطط البنية وحد بل التعاون هو من النوع نفسه والحق أن الأجزاء التي تؤلف مستعمرة حيوانية ما، تكون ملتحمة فيما بينها بصورة آلية كما أن النموذج الإنقسامي يزول كلما تقدمنا في التطور الاجتماعي " [1].

بحيث شبه هذا النموذج الإنقسامي بعالم الحيوان والحشرات خاصة الأخيرة، وتتبدد كلما إرتقينا إلى عالم الحيوان لكن وجدت هذه النظرية الانقسامية وهذا الطرح عند دوركايم نقد لأن المجتمعات الانقسامية متباينة ومختلفة وخاصة تلك المجتمعات التقليدية بشمال أفريقيا كالمغرب وتونس والجزائر " أبرزها نقد روبيـر هيغ **Roberts Hugh** الذي تمحور حول التأويل الخاطئ والذي سقط فيه دوركايم عند قراءته للمصادر الإتنوغرافية التي إعتمدها، خاصة المتعلقة بكل من لوتورتو و ماسكرا .....التي أدت به إلى وضع العشيرة **(Clan)**، محل القرية **(Village)** من أجل تبرير وجود تضامن ميكانيكي آلي عند القبائل بالجزائر " [2].

---

[1] – إيميل دوركايم، **في تقسيم العمل الاجتماعي**، نفس المرجع السابق، ص ص: 220-221.

[2] – Roberts Hugh, **Perspective les systèmes politiques berbères :** à propos de Gellner et de Masqueray, ou l'erreur de Durkheim.....

لكن لم يهتم بنظرية الصراع الإنشطار والإنصهار، لأن رابطة الدم حقيقة على الحكم والقرارات الأساسية بالعرش أو القبيلة يكون أقدر تعبير عن الإنشطار ولخروج من دائرة الدم لأن المجتمعات الانقسامية هي عبارة عن أنساق ووحدة إجتماعية صغيرة التي تمثل الفرد، إلى أكبرها وهي الهيئة أو القبيلة، لأن المجتمعات الإنقسامية تعرف في المجالات الريفية القروية والبدو الذين يمتهنون مهن لا يمتهنها أهل الحضر و المدن، ونجد موضحا لذلك الإنجليزي **بريتشارد** في دراسته الميدانية لقبائل النوير بالسودان وبدو ليبيا " إستطاع هذا أخير – وبشكل ذكي– أن يوضح قواعد وأبعاد اللعبة السياسية في المجتمع الانقسامي والتي صورها على شكل **(لعبة الشطرنج)**، وكان من بين أهم نتائج أبحاثه– حول قبائل النوير السودانية– هو أن القبائل تكون وحدة سياسية، وهي منبثقة من جماعات متعددة **(عشائر)**، كما أن القبائل المتعددة تشكل بدورها إتحادًا قبليا أو تحالفًا، وهذا هو أرض مجتمع سياسي يعرفه هؤلاء القبليون " [1].

لكل أشكال الصراع فيه وحتى الإحتكار " البنية الانقسامية تحول ضد تمركز السلطة في أي هيأة أو جهاز خاص " [2].

مطبوعة الكترونية فرحات

[1] – جون واتر بوري، **الملكية والنخبة السياسية في المغرب**، ترجمة: ماجد نعمة وعبود عطية، بيروت، دار الوحدة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1984، ص: 07.

[2] – عبد الله الحمودي، **الانقسامية والتراث الاجتماعي والسلطة السياسية والقداسة**، ترجمة: عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، الرياض، مجلة كلية العلو الإنسانية والآداب، 1985، ص: 08.

ونجد دراسة روبير مونطاني " **Robert Montagne** _"(1893_1954)مستشرق وعالم الانثربولوجي فرنسي متخصص في اللغة الامازيغية _ بالريف المغربي [1] وهو يصف طبيعة النظام السياسي بالقبائل البربرية هناك:

1)- الدوار، يضم 20 إلى 30 كانوا.

2)- الفخذة أو العضم، وتضم ثلاثة على أربعة دواير.

3)- الفرقة أو الخمس، وتضم من ثلاثة على خمسة أفخاذ، وهي تمتاز بكونها وحدة سياسية، مما جعل روبير مونطاني يعتبرها بمثابة جمهورية مستقلة، في إطار النظام السياسي الجمهوري/ البربري.

4)- القبيلة، وتتكون من ثلاثة إلى اثنى عشر فرقة وتمتاز باسم خاص بها يستمد غالبا من جد مشترك أكان هذا الأخير حقيقيًا أو وهميًا، كما أنها تحتل مجالا جغرافيا محددًا ولها عاداتها وتقاليدها ومؤسساتها السياسية ".

وبالمثل فهي تتوفر على أسواق ومواسم خاصة بها. وبقي هذا الانفصال القائم بين الدولة والقبائل البربرية إلى يومنا ذا في كل شمال إفريقيا وخاصة البربر بين الشلوج في المغرب والمخزن رفض فكرة فرض السلطة على تلك القبائل الانقسامية، صراع الاتينيات البربر والعرب، الشمال/ الجنوب، سنة/ شيعة، مسلمون/ مسيحيون، عرب/ أكراد وذلك بفعل

---

[1] - Robert Montagne, ***es*** **Berbères** ***et*** **le Makhzen dans le Sud du Maroc, essai sur la transformation politique des** ***Berbères*** **sédentaires (groupe chlevh)**. Edition Alcan, Paris, 1930, P : 159.

وجود كيانات تحفز على الانفصالية والانشقاق بين العرق وأفراد الدولة الواحدة وعدم إحترام خصوصيات والبناء االاجتماعية القبلية، وهو ما ولد حساسيات وإنفجارات لا تحمد عقباها.

مطبوعة الدكتورة فرحات

المحاضرة الثالثة عشر
النظرية التفاعلية الرمزية

تمهيد:

إن إجتماع الانسان مع أخيه الإنسان يولد تفاعل وتبادل وعملية تأثير وتأثر، فالإنسان بطبعه إجتماعي فهو يستجيب للأخر من خلال سلوكات وتفاعلات وفهم لكل الادراكات لما حوله فعملية التفاعل عملية تتطلب ضمير جمعي وحس اجتماعي، على عكس الإنسان المنطوي والبعيد عن الآخر فهو يعد عازف عن الحياة الإجتمعية عن الأخرين.

01)- مفهوم النظرية التفاعلية الرمزية:

يشير مفهوم التفاعلية الرمزية إلى عملية التفاعل الاجتماعي الذي يكون فيه الفرد على علاقة وإتصال بعقول الأخرين وحاجاتهم ورغباتهم الكامنة ووسائلهم في تحقيق.

ويعرف " **أنتوني غيدنز**" 1938 عالم الاجتماع الاجتماع الإنجليزي- التفاعلية الرمزية بأنها: تعني بالقضايا المتصلة باللغة والمعنى لأنها كما ترى " **ميد** "(1901_1978) تنتج لنا الفرصة لنصل مرحلة الوعي الذاتي ودرك ذاتنا ونحس بفرديتنا، كما أنها تمكننا من أن نرى أنفسنا من الخارج مثلما يرانا الآخرون " [1].

[1] - أنتوني غيدنز، **علم الاجتماع**، ترجمة: فايز الصّباغ، بيروت، مركز الوحدة العربية، ص: .....

يعني نوع من التواصل بين الأخرين باللغة والفكر وإبداء الرأي ليفهمنا من حولنا مثلما نفهمهم نحن هنا تحدث عملية التفاعل.

وقد استخدم هذا المفهوم لتمييز نمط من العلاقات الاجتماعية ولتفسير بعض الملاحظات الخاصة بالإنسان وسلوكه وتفاعله ذلك التفاعل الذي يقوم على إستخدام الرموز التي تتخذ صورًا وأشكالا متعددة " [1]. لا بد في عملية التواصل والتفاعل من إستخدامات الرموز والإشارات التي تُعد مفهوم مهم في التفاعلية الرمزية لربط علاقات وفهم السلوكات والتعبير عنها بلغة واضحة أو حتى إشارات تفي بالغرض لذلك .

لا يمكن الإنسان أن يفهم الآخر بدون شرح ما يدور في نفسه بلغة أو تعبير رمزي يجعل الآخر يتفاعل معه ويمكن يكملان بعضهما.

" ذلك التفاعل الذي يأخذ مكانة بين الناس من خلال الرموز ومعظم هذا التفاعل يحدث على أساس الإتصال القائم وجها لوجه، لكنه يمكن حدوثه بأشكال أخرى، كالإتصال الرمزي الذي يحدث بينك وبين المؤلف عندما تقرأ جملة له ويحدث أيضا عندما تطيع أو تخالف الإشارة الضوئية وإشارة عدم التجاوز " [2].

مثال القلم ⟸ يدل على العلم الكتابة، إيضاح فكرة

تمثال ⟸ يدل على شخصية لها أثر على تفكير شعب محارب كان شجاع ودافع عن وطنه ببسالة. فالتمثال هو رمز على الرغم من أن التمثال يعبر عن شخصية في

[1] – خالد حامد، **المدخل لعلم الاجتماع**، الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2008، ص: 123.

[2] – عامر مصباح، **علم الاجتماع الرواد والنظريات**، مرجع سابق، ص: 129.

الماضي يدركها الأشخاص " فالأفراد عندما يتفاعلون بإدراك فإنهم يبلورون لغة مشتركة ورموزا عامة ذات معاني مستنبطة من محيطهم تسهل تفاهمهم ونقاشتهم وحديثهم وحوارهم الذي تتبدل مع تبدل المزمن وتطوره و لايبقى على ماهو بشكل دائم لكي يكون مسايرا لروح العصر الذي يعيشون فيه المتسم بتنوع مصادر الحديث والنقاش والحوار بين الأفراد، لكن هذه الحالة لا تكون متوازنة دائما بل متوترة وغير متوازنة– أحيانا– بسبب تنامي طاقات الأفراد وروح المنافسة عندهم نتجت نوعا من عدم التعامل في تفاعلهم الذي يمثل بداية نشأة نسق، هذا التفاعل يخضع لعامل الزمن المنطوي على التغيير الدائم والحركة السريعة، فضلا عن مستجدات المحيط الاجتماعي العصري المتعددة والمتناثرة. هذان العاملان **(الزمن والمستجدات)** يضغطان على طبيعة التفاعل فتختصر مدته و.....أمده لكي يستمر في تناول مواضيع تفاعلية أكر حداثة وعصرنة " [1].

حتى عملي التفاعل الرمزي يحدث فيها تغير بسبب العصرنة والتطور لم يعد الاهتمام بالمعتقدات والعادات أمر مهم ومن المعايير الروحية لعملية التفاعل.

بل يمكن التفاعل مع الآخر خارج الأطر الاجتماعية المتعود عليها للوصول للأهداف، فالأفراد صارت تتأقلم بالمعلومات والمعارف العصرية الأمر الذي جعل تفاعلهم متنوعًا في المواضيع والأفكار ولاهتمامات ومساير لما يدور في المحيط والمجتمع والزمن حسب نسق اجتماعي متطور وحديث ".

[1] – معن خليل عمر، **نظريات معاصرة في علم الاجتماع**، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2005، ص: 141

إن هدف الفرد في تفاعله مع متغيرات محيطه هو بلورة حقل إجتماعي منسق وليس نسق اجتماعي من أجل إخراج فعلا منتظما بضوابط محيطه الذي يعيش فيه عندئذ يستطيع أن يسترشد ويتوجه إراديًا وطاقيًا بموجبها نحو أهدافه المستنبطة من محيطه، ومن خلال هذا الانتظام المنسق والإسترشاد المحيطي يكتسب الفرد رموز ومعاني ثقافة مجتمعه تساعده في تسهيل عملية إتصاله وتفاعله مع الأخرين المحيطين به وتختصر جهوده الفكرية والسلوكية في التفاهم والتواصل معهم بذات الوقت تيسر وتبصر رؤاه الاجتماعية للأمور والقضايا التي يواجهها ويتعايش معها "[1].

2 -رواد النظرية التفاعلية االرمزية

ا⇦- جورج هربرت ميد: George Herbert Mead

ولد جورج هربرت ميد في عام 1863 وتوفي في عام 1931،وقد قام بصياغة وتطوير أفكاره التفاعلية الرمزية حول التحليل الاجتماعي للظواهر الاجتماعية من خلال تأليف مجموعة من المؤلفات نذكر منها:

1- أسس التفاعلية الرمزية **The Bases of Symbolic interactionism**

2- الذات والمجتمع **Self and Society** وقد نشر بعد وفاته 1934.

3- حول العقل كمنتج للتفاعل الاجتماعي

On Mind Self Product of Sociological Interaction

[1]- نفس المرجع، ص: 143.

نوه " ميد " أن للبشر قدرات إجتماعية بغض النظر عن العقلية منها تظهر في عملية التفاعل، ليس شرطا أن يفهم عملية التفاعل المثقف والذكي فقط بل حتى الإنسان الاجتماعي.

مطبوعة الدكتورة فرحات

ومسألة المفهوم في عملية التفاعل الرمزي حتى لايحدث سوء الفهم داخل المجتمع لتسهيل عملية التواصل.

لا يعد الرمز معنى عادي، بل يعتمد على ماهو متفق عليه بين الأشخاص والمجتمعات هو ناتج عن مجموعة المعارف والمعلومات داخل أي مجتمع.

الرمز هو أكثر موضوعية من الإشارات لتفسير المعنى، فعلم الاتصال يأتي من علم الرموز والإشارات تعمل خارج الاتصال، مثال تسليم رسالة من طرف المتصل من المرسل إلى المرسل إليه.

المحصلة النهائية لعمليات الاجتماعية (التنشئة الاجتماعية) تتجسد في تكوين الذات الاجتماعية لدى الفرد، وتتضمن هذه الأخيرة عنصرين أساسيين هما:

1)- ويشير على إستجابة الشخص لاتجاهات الأخرين،

2)- ويشير إلى الاتجاهات الاجتماعية التي يتعلمها الفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية [1].

⇦ب- جورج زيمل: George Simmel:

ولد جورج زيمل George Simmel في 1858، وتوفي في عام 1918 ومن أهم أعماله العلمية كتابه " الثنائية والثلاثية في نظرية علم الاجتماع **The Dyad and Threat and Sociology theory**. وقد بدأ تحليله الاجتماعي من منظور التفاعلية

[1]- عامر مصباح، نفس المرجع، ص: 132.

الرمزية من خلال دراسة ظاهرة العلاقات الاجتماعية، وفي سبيل ذلك وضع مجموعة من الفرضيات المتضمنة لإطاره النظري والتي يمكن وصفها كما يلي:

1)- إن المجتمع ليس نسقًا عضويا وإنما هو مجرد مسمى للأفراد المتفاعلين ومن ثم يشكل هذا التفاعل وصور التنظيمات المرتبطة به، محور إهتمام علم الاجتماع.

2)- إن العلاقات الاجتماعية التي ينظر إليها بإعتبارها تفاعلا بين الأفراد، تنشأ نتيجة لدوافع نوعين غريزتين أو إجتماعية أو إنسانية.

3)- إذا كانت علاقات التفاعل عديدة ومتنوعة بحيث ينظر للمجتمع على أنه مجموعة افراد يمارسون العلاقات المتبادلة، فإن جورج زيمل **George Simmel** يؤكد على أن فهم تلك العلاقات يقتضي تحليل التفاعل النفسي بين الأفراد.

4)- إن المواقف الاجتماعية هي نتاج لمحتوى نفسي معين يوجب عند الأفراد في مثل تلك المواقف [1].

كما فرق جورج زيمل بين التفاعل الاجتماعي بين الأجناس الغير بشرية والجنس البشري، فكل منهم تختلف في الأدوار والمكانات الاجتماعية ويشترط في عملية التفاعل وجود فردين أو أكثر لحدوث عملية اتواصل والاتصال.

مطبوعة الكترونية فرحات

[1]- نفس المرجع، ص: 142.

⇦ج- هربرت بلومر: Herbert Plumer:

وهو عالم نفس وعلم اجتماع أمريكي ولد 1900 وتوفي 1987، دارس لعلوم الإتصال، ودارس لنظرية التفاعل الرمزي وهو من صاغ مصطلح التفاعل الرمزي 1937، وركز إهتماماته على وجهات نظر دراسة التفاعلات بين البشر والعالم وخلص :

1)- الناس – فراد وجماعات- مهينون للتفاعل على أساس معاني الموضوعات التي يتضمنها عالمهم، وإن السلوك يرتكز على المعاني الاجتماعية المرتبطة بموضوع معين وهذه الموضوعات على ثلاثة أنواع [1]:

* الموضوعات الطبيعية (مثل الأشجار)؛

* الموضوعات الاجتماعية (مثل الأدوار)؛

* الموضوعات المجردة (مثل المبادئ الأخلاقية)؛

2)- تمثل الترابطات العملية التي يشكل فيها الناس الإشارات فيما بينهم ويقول كل منهم إشارات الأخرين.

3)- إن الأفعال الاجتماعية خلال العملية التي يلاحظ فيها الفاعلون ويؤلوا ويقدّروا المواقف التي تواجههم، وعليه فإن الكائن البشري هو ذلك العضو الفاعل بنفسه والذي يشارك في شغل الدور، والفرد الذي يتفاعل مع نفسه في العملية التأويلية.

4)- إن الفعال المتداخلة والمعقدة الترابط تكوّن التنظيمات والنظم وتقسيم العمل وأن شبكة الاعتماد المتبادل دينامية وليست أمورًا ثابتة.

[1]- السيد علي شتان **نظرية علم الاجتماع**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1993، ص ص: 315-340.

5)- إن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء لهم.

6)- إن هذه المعاني هي نتج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني.

7)- هذه المعاني تدور وتعدّل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها.

03)- نظرية التفاعل الرمزي والتنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية تشير إلى عملية تشكيل نفس الإنسان تشكيلاً إجتماعيا بشكل يجعله قادرًا على الحياة في مجتمعه، ويتماثل طبيعيًا مع السلوك المقبول إجتماعيا [1].

إن أهمية السنين الأولى وما يرتبط بها أمر هام في حياة الطفل ولكن طبيعة العلاقات الاجتماعية مع الأم والآخرين تعتبر أكثر أهمية لأنها تؤثر على الصورة التي يأخذها الطفل على نفسه والدليل على ذلك أنه على الرغم من الأم تنهض بكل إحتياجات الطفل فتسهر على رعايته فإن خبرات التنشئة الاجتماعية لأغلب الأطفال تتضمن تفاعلاً مع الأعضاء الأخرين في الأسرة النواة.

[1]- عامر مصباح، نفس المرجع السابق، ص: 153.

وكذلك في الأسرة الممتدة فعملية التنشئة الاجتماعية تأخذ وقتًا لكنه عن طريق التفاعل مع الأخرين تنمو اللغة وتستدمج المعاني وتبدأ الذات الاجتماعية في الصور.

التنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة مدى الحياة إلى جانب أهمية الحاجات الداخلية والدوافع بإعتبارهما مصادر للطاقة فإنها التفاعل مع الآخرين والتعريفات المستدمجة والمعاني التي تخلعها على العالم لا تقل أهمية.

إن أهمية العالم الخارجي بما فيه من أشخاص وأفكار وعاني لابد من أخذه في الإعتبار عند تفسير نمو الطفل أو في موجهات التنشئة الاجتماعية أو في تطور سمات الشخصية حتى مرحلة متأخرة من الحياة وفي هذه الحالة يمكن للأشخاص المهمين لنا أو الأخرين المهمين أن يقوموا بدور الروح الجمعية.

فالبشر قد أصبحوا إلى حد كبير متحررين من البرمجة الغريزية والبيولوجية ولهذا لابد وأن يعتمدوا على قواهم المستخدمة للمروز للتوافق والبقاء في العالم [1].

" إن نموذج الإنسان في التفاعل الرمزي إنما يعتمد على الدور الذي يحمله السلوك الذي يتحلى به والعلاقة التفاعلية التي تنشأ بينه وبينهم، هذه العلاقة التي يتمخض عنها ظهور رموز لها أهميتها في التقويم الأفراد الذين تتسب لهم الرموز علمًا بأن طبيعة الرموز المكونة هي التي تحدد العلاقة أو إنقطاعها بين الأفراد والجماعات [2].

---

1 – عدلي، علي أبو طاحون، **النظريات الاجتماعية المعاصرة**، الإسكندرية، الأزراطية، مكتب النشر، بدون سنة، ص: 494.

2 – إحسان، محمد الحسن، **النظريات الاجتماعية المتقدمة**، بغداد، دار وائل لنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2005، ص: 88.

لكن ككل نظرية علمية من النظريات لابد أن يوجد فيها ثغرة تنتقد، فالنظرية التفاعلية الرمزية لم تقدم تصورًا كاملاً وواضحة حول العلاقات الوظيفية بين النفس البشرية والتفاعل الاجتماعي ماهي نتائج هذا التفاعل والإرتباطات بالمتغيرات الموجودة في المجتمع، وكذا لانفس البشرية صعب جدًا دراستها. فهذه الأخيرة غير مستقرة وقابلة للتغيير في كل وقت، هنا تكون النقائص واضحة وتشكك في عملية هذه النظرية.

كذلك دراسة الظواهر وتفسيرها بهذه النظرية تكون نتائجها أقل موضوعية لأنه تدخل ذاتية الباحث في الموضوع.

للإطلاع أكثر على الانتقادات، عودوا لكتاب **عامر مصباح** " **علم الاجتماع الرواد والنظريات** " توجد صفحة للانتقادات خاصة في هذه النظرية التفاعلية الرمزية. وكذلك كتاب معن خليل عمر، " **نقد الفكر الاجتماعي المعاصر: دراسة تحليلية** "، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1991.

مطبوعة الكترونية فرحات

الخاتمة

تعد النظريات أدوات ووسائل تحليلية لفهم وتفسير مختلف التوقعات حول موضوع معين وفق أدوات ومناهج ومفاهيم محددة ونظريات الأنثربولوجية متعددة ومتنوعة وفق تنوع ميدان الدراسة وموضوعات الدراسة، وقد حاولنا عرض عدد من النظريات الأنثربولوجية ومنها التطورية والوظيفية والبنائية النسوية...

ليتبين أن لهذه النظريات أهمية كبيرة في ميدان الأنثربولوجيا لكونها تمنح الأنثربولوجية فهما أعمق وأشمل للإنسان وسلوكه ونمط عيشه ...الخ وكيف كان وكيف أصبح على ما هوعليه في حياته المعاصرة، ومحاولة التنبؤ لما سيصير عليه مستقبلا.

الدكتورة فرحات

قائمة المراجع:

مراجع باللغة العربية:

1. عبد الرزاق الديليمي، نظريات الاتصال في القرن 21، عمان دار اليازوري، بدون سنة.
2. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريباتي عملية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر، دار القصبة، 2004.
3. دانول باتشريحي، بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج والممارسات، تر: خالج بن ناصر آل حيان، الرياض بدون سنة.
4. عبد الباسط عبد المعطي، إتجاهات نظرية في علم الإجتماع، الكويت، عالم المعرفة، 1981.
5. معتن خليل عمر، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، عمان، الأردن، دار الشروق، ط، 2005.
6. علي عبد الرزاق الحلبي، والسيد عبد المعاطي وآخرون، نظرية علم الاجتماع، الرواد، دون ذكر مكان النشر، دار المعرفة الجامعية، 2002.
7. الشيخ مرتض فرج، الداروينية، الغتبة، العباسية المقدسة، ط1، 2017.
8. سلامة موسى، نظرية التطور وأصل الإنسان، القاهرة، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، 2012.

9. شمس الدين أقبلوق، داروين ونظرية التطور، تر: أورخان محمد علي، القاهرة، دار الصحوة، 1980.

10. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأنثروبولوجية في المجالين النظري والتطبيقي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2003.

11. عامر مصباح، المدخل إلى علم الأنثروبولوجيا، الجزائر، دار الكتاب الحديث، 2010.

12. عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، دار الكتاب العلمية، 1992.

13. مصطفى عمر حمادة، الأنثروبولوجيا علم دراسة الإنسان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2016.

14. حمدان محمد زياد، الثقافات المعاصرة، عمان، دار التربية الحديثة، 1989.

15. عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجية)، دمشق، منشورات إتحاد كتاب العرب، 2004.

16. فؤاد غضبان، علم الاجتماع التنمية، عمان، دار الرضوان للنشر والتوزيع، 2015.

17. هيثم طلعت، 40خطأ في نظرية التطور، أخطاء لا يريدون أن تعرفها، 2017.

18. بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، 2009.

19. جالك لومبار، مدخل الأنثروبولجية، تر: حسن قبيسي، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1997.

20. حسين عبد الحميد رشوان، الأنثروبولوجية في المجالين النظري والتطبيقي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2003.

21. محمد حسن غامري، مقدمة في الأنثروبولوجية العامة، علم الإنسان، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991.

22. يحي مرسي، أصول علم الإنسان، دار وفاء والطباعة، 2007.

23. عامر مصباح، علم الاجتماع الرواد والنظريات، الجزائر، دار الأمة، 2005.

24. بودون وف، بوريلو، المعدم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم حداد، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

25. كلود ليفي ستروس، الأسطورة والمعنى، تر: صبحي الحديدي، الدار البياض، منشورات عيون، 1986.

26. توماس إريكسون، ريفن نيلسون، تاريخ النظرية الأنثروبولوجية، تر: لاهلي عبد الحسين، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط1، 2013.

27. جمال معتوق، الأنثروبولوجيا الفروع والمداخل النظرية، مصر القاهرة، دار الكتاب الحديث، ط1، 2016.

28. عمر مهيبل، البنيوية في الفكر للفلسفي المعاصر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1993.

29. إبراهيم زكريا، مشكلات فلسفية، (مشكلة البنية)، مصر، مكتبة مصر، 1995.

30. عبد الله عبد الرحمن، علم الاجتماع النشأة والتطور، بيروت، دار المعرفة الجامعية، 1991.

31. جوفر روبرت، وإلتشر إدوارد، المعجم الحديث التحليل السياسي، تر : سمير الجلبي، بيروت، الدار العربية للموسوكات، ط1، 1999.

32. – عبد الله عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع، النظرية الكلاسيكية**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى، 2006.

33. – إيميل دوركايم، **في تقسيم العمل الاجتماعي**، ترجمة: حافظ الجمالي، مجموعة الروائع الإنسانية، السلسلة العربية، الطبعة الثانية، 1986.

34. – محمد عابد الجابري، **فكر ابن خلدون، العصبية القبلية**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.

35. – مختار الهراس، **التحليل الانقسامي للبينات الاجتماعية في المغرب العربي: حصيلة نقدية**، ضمن كتاب نحو علم الاجتماع عربي، بيروت، مركز الدراسات الوحدات العربية، الطبعة الأولى، 1986، .

36. – جون واتر بوري، **الملكية والنخبة السياسية في المغرب**، ترجمة: ماجد نعمة وعبود عطية، بيروت، دار الوحدة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1984.

مطبوعة الكترونية

37. – عبد الله الحمودي، **الانقسامية والتراث الاجتماعي والسلطة السياسية والقداسة**، ترجمة: عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، الرياض، مجلة كلية العلو الإنسانية والآداب، 1985..

38. 1930, P : 159.

39. – أنتوني غيدنز، **علم الاجتماع**، ترجمة: فايز الصّباغ، بيروت، مركز الوحدة العربية، ص: .....

40. – خالد حامد، **المدخل لعلم الاجتماع**، الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2008

41. – معن خليل عمر، **نظريات معاصرة في علم الاجتماع**، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2005،

42. – السيد علي شتان **نظرية علم الاجتماع**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1993.

43. – عدلي، علي أبو طاحون، **النظريات الاجتماعية المعاصرة**، الإسكندرية، الأزراطية، مكتب النشر، بدون سنة،.

44. [1] – إحسان، محمد الحسن، **النظريات الاجتماعية المتقدمة**، بغداد، دار وائل لنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2005،.

مطبوعة الكترونية قرحات

المراجع باللغة الأجنبية:

45. Buckly W., Structural functional analysis, in H. Baker, A. Bosckof (eds), Moderns Sociological, Theory Press, 1957.
46. Stephan Jay Gould, Evolution Erratic pac Natural History, 1977.
47. Paul R. Viotti et Marck V. Kappi, International relations theory, Realism pluralism globalism, 2nd, (New York, Mac Millan Publishing Company), 1949.
48. Ferdinand de Saussure, Crous de linguistique générale, Payot, Paris, 1949.
49. Roberts Hugh, Perspective les systèmes politiques berbères : à propos de Gellner et de Masqueray, ou l'erreur de Durkheim……
50. – Robert Montagne, *es* Berbères *et* le Makhzen dans le Sud du Maroc, essai sur la transformation politique **des** *Berbères* sédentaires (groupe chlevh). Edition Alcan, Paris,

مجموعة الكترونية فرحات